# ملفات الكتاب المقدس

السنة الرابعة: تموز ٢٠٠٣

طبعة ثانية مجددة

## سفر يونان

١٣

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر
الموصل – العراق/ ٢٠٠٣

# افتتاحية

## المحتوى


- **افتتاحية: عندما يتلاقى التاريخ والخيال**
  الاب آلان مرشدور غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية المجددة**
  اكثر من مئتي عنوان! الاب بيوس عفاص ٢
- **يونان، او دعابة الله**
  موريس اوتاني ٣
- **مغامرات يونان**
  سفر يونان ١-٤ ٤
- **يونان وخبرة المحدودية**
  جيرار بيّون ٨
- **مزمور يونان**
  جوزيف ستريكر ١١
- **الوسطية: ذبيحة يونان**
  جيرار بيون ١٣-١٦
- **من هو يونان؟**
  آن سوبا ١٧
- **صورة الله في سفر يونان**
  مادلين ليسو ٢٠
- **يسوع.. يونان الجديد**
  جوزيف ستريكر ٢٣
- **القراءة الربية (Lectio divina)**
  مارك سيفان ٢٥
- **ورقة عمل:** – آلام يسوع وموته (لو١٩:٢٩-٢٣:٥٦)
  جوزيف ستريكر ٢٦
  – القيامة (لوقا٢٤)
  جوزيف ستريكر ٢٧


صورة الغلاف: يونان يلفظه الحوت:
توراة من قصر الباباوات في افينيون / القرن ١٥.

## عندما يتلاقى التاريخ والخيال

*فيما كنت أهُمُّ بكتابة افتتاحية هذا العدد عن سفر يونان الذي طالما التصقت روايته المثيرة بنينوى العظيمة–وقد سقطت عام ٦١٢ ق. م.، قبل ان يدون هذا السفر الرائع!–، خطر لي ان اعود فأقلّب صفحات العدد ٢٥ من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" للأب فانسان مورا (ترجمة الخوري حليم ريشا). وسرعان ما وقع نظري على اطار من قلم الاب آلان مرشدور الذي أُلِفَ قراء "الملفات" اسمه، وهو اختصاصي وُفِّق الى ابراز ما تحمله هذه الرواية الامثولة من مضامين لم تعد تسمح للقارئ ان يتيه في تساؤلات لا طائل تحتها، عن نينوى وملكها و"بحرها" الذي ركبه حوت كبير ليقذف بيونان المتمرد على ساحله، فيبشر اهاليها وبهائمها الملتحفين بالمسوح! وقررت للحال ان اترك له الكلام:*

منذ بضع سنوات، كان الاعتقاد ساريا بأن سفر يونان قصة تاريخية. اما اليوم، فمعروف انه مجرد حكاية. وفي ذلك واحد من انقلابات الثورة النقدية العديدة (...)

١. يتنامى التوافق اليوم على رفض الاقرار بوجود تعارض بين التاريخ والخيال... فالتاريخ هو اكثر خيالية مما نظن، والخيال هو اكثر تاريخية مما يبدو. فهناك قرابة واضحة بين صنع التاريخ" و"قوله" (...)

الخيال يعبر عن بعض الواقع، حتى ولو اتخذ في ذلك طريقاً غير مباشرة. يقول بول ريكور: وراء كل رواية خيالية، هناك دوماً خبرة حقيقية تتوق الى ان تُتلى، وتصرخ كي تُسمع، لكنها تفعل ذلك على مستوى كبير من العمق يحجبها عن الرؤية.

٢. وسفر يونان نموذج صحيح نستطيع ان نستخلص منه النتائج الواضحة، بما ان الجميع يُقرّون بعدم تاريخيته. لذلك يجب ايضاح ما يلي: القول بان يونان لم يكن له وجود هو تحديد النص "بما ليس فيه"، مع خطر التناسي بأنه يبقى "تاريخياً" في معنى يجب علينا تحديده. فما قد يبدو، لأول وهلة، استنزافاً للنص، ليس في الواقع سوى وضع الحقيقة في غير مكانها. ان هذا النص حقيقي وتاريخي، مع ان الخيالية فيه قد تبدو منفصلة عن الواقع، وتقرب به الى عالم الخيال. لكن، في الواقع، "عندما ترمينا الخيالية في اللاواقعي، فهي في ذلك تقودنا الى جوهر الواقع"، على حد تعبير بول ريكو. (...) ان هذا النص يندرج في تاريخ اسرائيل الواقعي الملموس: اسرائيل الذي يعيش ايمانه بطريقة متناقضة، بحيث يقر بان الله "رحيم وحليم"، فيما يرفض ذلك في التفاصيل، عبر موقف ديني متزمت، مغلَق على ذاته.

٣. وهناك تلاق آخر بين التاريخ والخيال. فالاثنان يفترضان الاستمرار ووضع الاشخاص في تحول دائم، وقبل وبعد. وبكلمة، يفترضان "عقدة" وتسلسلاً زمنياً وتاريخياً. ولا شك اننا في ذلك نضع اصبعنا على واحد من ثوابت ايمان اسرائيل: ان هذا الايمان يعاش، ويُنقَل دائما في شكل اخباري. فالمجاهرة بالايمان لا تقوم على الاعلان "أومن" حسب، وانما على رواية تاريخ الخلاص...

الموصل في ١٥ ايار ٢٠٠٣ الاب بيوس عفاص

# ملفات الكتاب المقدس

## (١٣) سفر يونان

مركز الدراسات الكتابية


مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

السنة الرابعة
تموز ٢٠٠٣

طبعة ثانية مجددة
تشرين الثاني ٢٠٢٠

# ملفات الكتاب المقدس

## ١٣

# سفر يوئيل

بقلم
عدد من الاختصاصيين

تُعريب:
المطران جرجس القس موسى

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠٣

مركز الدراسات الكتابية
الموصل – العراق

# كلمة الناشر

## مقدمة الطبعة الثانية المجددة
السنة الرابعة ٢٠٠٣

فيما بلغت دار بيبليا الملف ١٣، ضمن مشروعها بإخراج طبعة ثانية مجددة للملفات الثمانية عشر الاولى -وهل يلتقي رقم الشؤم مع موضوع سفر يونان الذي يكشف عن وجه اله كله حب ورحمة تجاه من كنا نظنهم خارج دائرة حبه!- لا اخفي دهشتي الكبيرة ازاء مشروع كان قد رافق الملفات منذ البداية، الا وهو تكثير كتب بيبلية هامة معظمها من لبنان، لتكون في متناول طلبة مركز الدراسات الكتابية الذي سبق هو الاخر ظهور الملفات بعشر سنوات!

هذه الكتب القيمة تم التعريف بها على غلاف ٣ من الملف او حتى على صفحاته الداخلية، والأروع ان طلبة المركز وخريجيه كانوا يكتبون نبذة مكثفة برزت مضامينها... واذا أسعفتني الذاكرة، اعتقد ان باكورة الاستنساخ كان باتجاه كتاب "اعمال الرسل" (رقم ٨ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"/ دار المشرق- بيروت)، الذي أعتمِد منهاجا في دورة اعمال الرسل عام ١٩٨٧، تلاه الرقم ١٥: "الإنجيل كما رواه لوقا"، وكلاهما اصبحا منهاج الدراسة في المرحلتين الاوليين من كل دورة. وسرعان ما لحق بهما "الدليل الى قراءة الكتاب المقدس" للاب اتيين شربنتييه الذي أعتمِد هو الاخر منهاجا للمرحلتين الثالثة والرابعة منذ عام ١٩٩٣!

وامتدت عملية الاستنساخ تباعا الى أعداد "السلسلة" (٤٥ عددا) التي كان لها انتشار واسع بفضل محتواها العميق وسعرها الزهيد! وأخذت العملية تتجه نحو جريدة "بيبليا" (١٩٩١-١٩٩٨) مع ٥٤ عددا! ورثتها- عام ١٩٩٩- مجلة بيبليا التي واكبها المركز حتى العدد ٤٦! وتجدر الإشارة هنا الى ان سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" كانت بداياتها، عام ٢٠٠٦، بطريقة الاستنساخ، ولعدد من الكتب الدسمة...

واتجه الاهتمام من ثم نحو سلسلة "بيبليات" وكتب الاب جان باول التي استقطبت الشباب، وكتب الاب هنري بولاذ وكوستي بندلي وكتب اخرى متفرقة في مختلف المجالات، ولا تكاد تحصى النسخ التي وفرتها مكتبة بيبليا لقرائها في كل مكان، وقد تجاوزت المئتي عنوان في شتى حقول المعرفة! ولا يسعني ان أفاضل بين كتاب وآخر، لا سيما بعد ان امتد اللون الى الاغلفة والصفحات الداخلية احيانا! ومن بين الكتب المستنسخة البارزة، كتب تجاوزت صفحاتها الأربعمائة، من مثل: ازائية الاناجيل الاربعة، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر (٤ أجزاء)، قراءة في تاريخ الكنيسة، معجم اللاهوت الكاثوليكي الخ...

وبكلمة، لم تألُ دار بيبليا جهدا في اشاعة الثقافة الدينية، والبيبلية بنوع خاص، بين روادها...

مع تحيات دار بيبليا للترجمة والنشر

عنكاوا، في ٢٥ ت١ ٢٠٢٠.

الاب بيوس عفاص

**اكثر من مئتي عنوان!**

# يونان، او دعابة الله

**في قصة يونان كل شيء يخلبك: شخصيته المشاكسة، هربه في كل الاتجاهات كي يتنصل من نداء الله، ولكن من دون جدوى، كيف يزج بنفسه في اتجاه الغرب بينما يرسله الله إلى الشرق، فتجابهه العاصفة والحوت.. هذا الوحش البحري الذي يجوب الأعماق، وكأنه تاكسي البحار! إنها لقصة رائعة بكل معنى الكلمة. ولكن ظاهرها الخفيف الملغوم بالمفاجآت يخفي تساؤلات جادة. فسفر يونان لم يُضَم إلى مجموعة أسفار الكتاب المقدس لمجرد تفكيه الأطفال.**

يغلب الظن ان هذه القصة كتبت في القرن الخامس أو الرابع (ق. م.) في حقبة ساد فيها الانغلاق القومي. وكان الهمّ السائد آنذاك إعطاء هوية جديدة للعائدين من المنفى إلى ارض إسرائيل. ولقد تجلى هذا الاتجاه بقيام تيار سياسي متصلّب جداً يحظُر التعامل مع رجال، وخاصة مع نساء لا ينتمون إلى الشعب الإسرائيلي، فمنعت الزيجات المختلطة، وألغيت تلك المعقودة مع نساء أجنبيات. بكلمة واحدة، تقوقعت الجماعة حول نفسها وتناست دورها في ان تكون شاهدة للرب أمام الشعوب.

فجاء مؤلف مجهول الاسم يعترض على هذا النوع من التفكير. وعوض ان يأخذ أسلوب الهجوم المباشر، فضّل التخفي وراء ملامح قصة ساخرة، بحسب قول المثل اللاتيني "أصلح الأخلاق بالضحك". فوضع المؤلف على خشبة المسرح نبياً يذكره سفر الملوك الثاني (١٤:٢٥)، لعب دوراً في عهد الملك يوربعام الثاني في القرن ٨ ق. م، وهذا النبي يدعى يونان بن أمتاي الذي لربما وافق الملك طموحاته القومية.

النص عبارة عن سلسلة من المسامير اللاذعة، لا ترى صعوبة في تأوين طروحاته، اذا ما

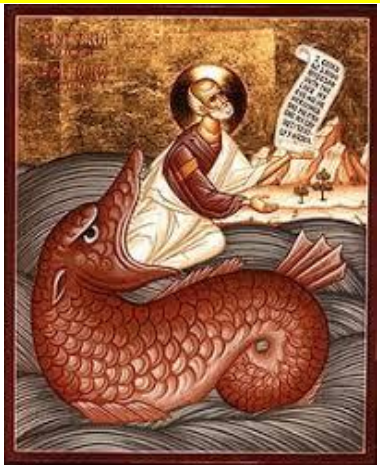

**... في دعابة المؤلف نستشف دعابة الله وابتسامته!**

**ارى صورتي في وجه يونان!**

تصورت أحد دعاة القومية او العرقية المعاصرين يرسله الله إلى أناس يكنّ لهم الكراهية كلها. ألا ترى متعة اللعبة! ومع ذلك...

ومع ذلك ألا ترى المأساة عندما تكون أمام التعصب القومي، ورفض اللقاء بالآخر، والخوف، بل الكره تجاه الغريب، والانكفاء على القيم الخاصة مع شعور بأنك وحدك على حق ضد الجميع -وحتى ضد الله نفسه إذا اقتضى الأمر- والخضوع لتجربة ان يصوغ المرء لنفسه إلهاً على صورته ويستخدم هذا الإله لمنافعه، ويرفض أي تفاهم مع كلمته تعالى، بل يرفض نقلها إلى الغير، ويرفض مشاركتهم حب الآب؟!

ولكن المؤلف الملهم في الكتاب المقدس، بكياسة عالية جداً، لا يبغي إلقاء موعظة في هذا الباب، وانما يكتفي بفضح أشياء جادة باسلوب الدعابة وخفة الدم. ويختفي المؤلف وراء النص ليشير إلى هذه الأشياء ويلمّح إليها مخاطباً حرية قارئه. وفي دعابة المؤلف نستشف دعابة الله وابتسامته، هو الذي يحب كلاً من أهل نينوى، والبحارة، ويونان نفسه، ويحبني أنا ايضاً الذي أقرأ القصة اليوم، ويدعوني إلى الضحك لأني أرى صورتي الذاتية في وجه يونان .. أخي.

موريس اوتاني

# مغامرات يونان

(الفصول ١-٤)

**ف١** كانت كلمة الرب إلى يونان قائلاً: "قم انطلق إلى نينوى المدينة العظيمة، وناد عليها، فإن شرها قد وصل أمامي". فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب، فنزل إلى يافا، فوجد سفينة سائرة إلى ترشيش. فدفع اجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الرب. فألقى الرب ريحاً شديدة على البحر، فكانت عاصفة عظيمة في البحر، فأشرفت السفينة على الانكسار. فخاف الملاحون وصرخ كل واحد إلى إلهه، فألقوا الأمتعة التي في السفينة إلى البحر ليخففوا عنهم. أما يونان، فكان قد نزل إلى جوف السفينة وأضجع واستغرق في النوم. فدنا منه رئيس البحارة وقال له: "ما بالك مستغرقاً في النوم؟ قم فأدع إلى إلهك لعل الله يفكر فينا فلا نهلك". وقال بعضهم لبعض: "هلموا نلقِ قُرَعاً، لنعلم بسبب من أصابنا هذا الشر". فألقوا قرعاً، فوقعت القرعة على يونان. فقالوا له: "أخبرنا بسبب من أصابنا هذا الشر. ما عملك ومن أين جئت وما أرضك ومن أي شعب أنت"؟ فقال لهم: "أنا عبراني، وإني أتقي الرب، إله السموات، الذي صنع البحر واليبس". فخاف الرجال خوفاً شديداً وقالوا له: "لماذا صنعت ذلك؟" وقد علموا انه هارب من وجه الرب، لأنه اخبرهم. وقالوا له: "ماذا نصنع بك حتى يسكن البحر عنا؟" وكان البحر يزداد هياجاً". فقال لهم: "خذوني والقوني إلى البحر فيسكن البحر عنكم، فإني عالم أن هذه العاصفة العظيمة إنما حلت بكم بسببي". وكان الرجال يجذفون ليرجعوا إلى اليابسة، فلم يستطيعوا لأن البحر كان يزداد

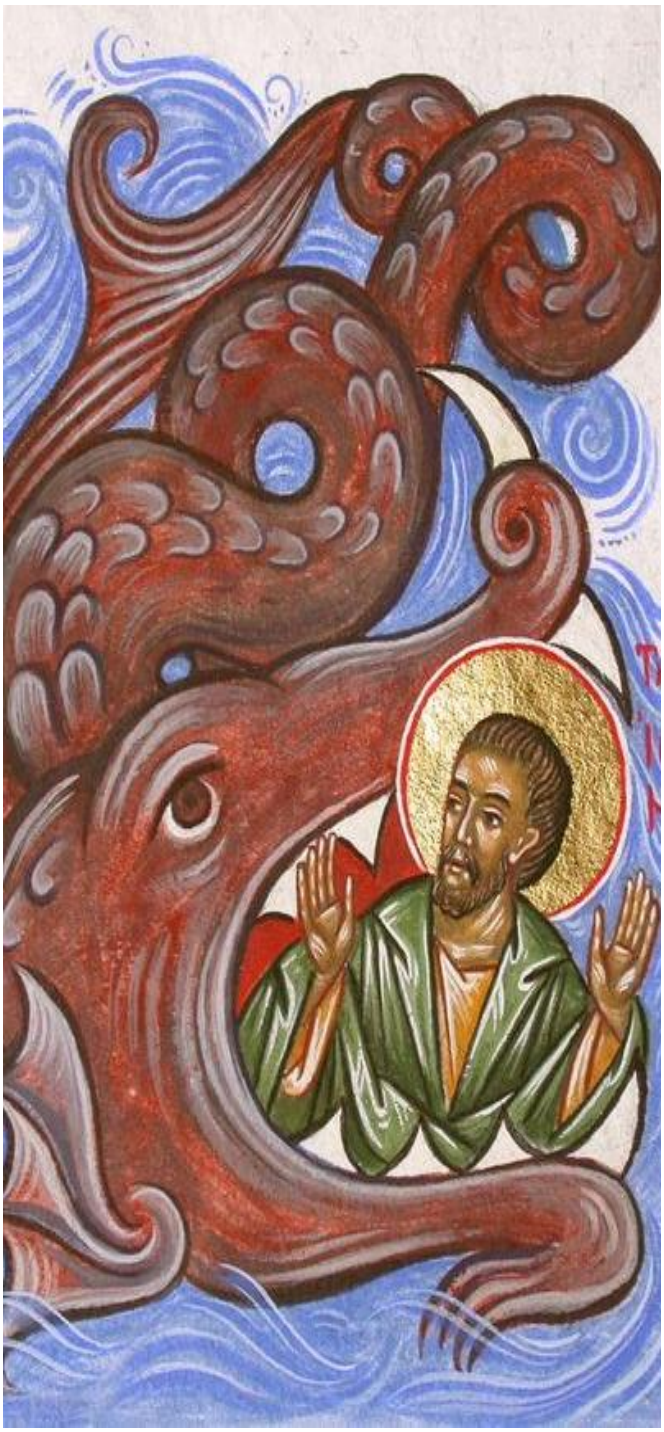

"... وقد علموا انه هارب من وجه الرب"!
"اني عالم ان هذه العاصفة حلت بكم بسببي"!

هياجاً عليهم. فدعوا إلى الرب وقـالوا: "أيهـا الرب، لا نهلكن بسبب نفس هذا الرجـل، ولا تجعل علينا دماً بريئاً، فإنك أنت، أيها الرب، قد صنعت كما شئت". ثم اخذوا يونان وألقـوه إلى البحر، فوقف البحر عن هيجانه. فخاف الرجال الرب خوفاً شديداً، وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذوراً.

**ف ٢** فأعد الرب حوتاً عظيماً لابتلاع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثـلاث ليال. فصلى يونان إلى الرب إلهه مـن جـوف الحوت، وقال:

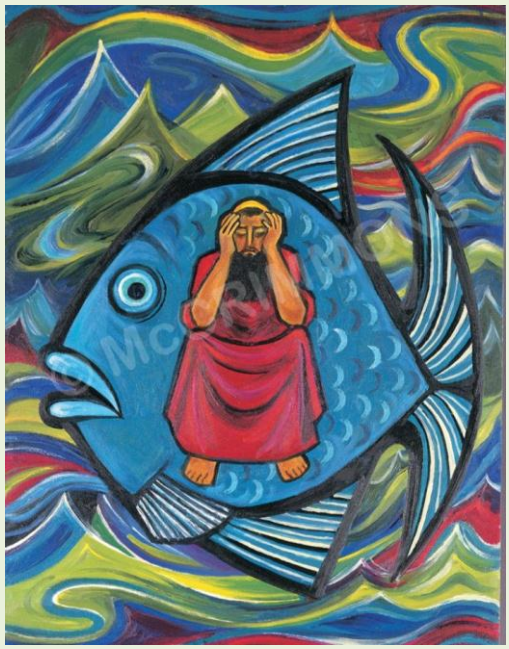

*إلى الرب صرخت في ضيقي فأجابني*
*من جوف مثوى الأموات استغثت*
*فسمعت صوتي*
*قد طرحتني في العمق في قلب البحار*
*فالنهر أحاط بي*
*جميع مياهك وامواجك جازت عليَّ.*
*فقلت: إني طُردت من أمام عينيك*
*لكني سأعود أنظر هيكل قدسك.*
*قد غمرتني المياه إلى حلقي*
*وأحاط بي الغمر*
*والتف الخيزران حول رأسي.*
*نزلت إلى أصول الجبال*
*إلى أرض أغلقت عليَّ مزاليجها للأبد*
*لكنك أصعدت حياتي من الهوة*
*أيها الرب إلهي.*
*عندما غشي على نفسي تذكرت الرب*
*فبلغت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك.*
*إن الذين يعبدون أوثان الباطل*
*فليكفوا عن عباداتهم.*
*أما أنا فبصوت شكر أذبح لك*
*وما نذرته أوفي به. من الرب الخلاص!*

فأمر الرب الحوت، فقذف يونان إلى اليابسة.

**ف ٣** وكانت كلمة الرب إلى يونان ثانية قائلاً: "قم انطلق إلى نينوى المدينة العظيمة، وناد عليها المناداة التي أكلمك بها". فقام يونان وانطلق إلى نينوى بحسب كلمة الرب، وكانت نينوى مدينة عظيمة جداً، يقتضي اجتيازها ثلاثة أيام. فدخل يونان أولاً إلى المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال: "بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى". فآمن أهل نينوى بالله، ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم. وبلغ الخبر ملك نينوى، فقام عن عرشه، وألقى عنه رداءه والتف بمسح وجلس على الرماد.

وأمر أن ينادى ويقال في نينوى بقرار الملك وعظمائه: "لا يذق بشر ولا بهيمة ولا بقر ولا غنم شيئاً، ولا ترع ولا تشرب ماءً، وليلتف البشر والبهائم بمسوح، وليدعوا إلى الله بشدة، وليرجع كل واحد عن طريقه الشرير وعن العنف الذي بأيديهم، لعل الله يرجع ويندم ويرجع عن اضطرام غضبه، فلا نهلك". فرأى الله أعمالهم وأنهم رجعوا عن طريقهم الشرير. فندم الله على الشر الذي قال إنه يصنعه بهم، ولم يصنعه.

يونان والحوت
منمنمة عثمانية – القرن ١٦
متحف الفنون التركية والاسلامية
استانبول - تركيا

**ف ٤** فساء الأمر يونان مساءة شديدة وغضب. وصلى إلى الرب وقال: "أيها الرب، ألم يكن هذا الكلام وأنا في أرضي؟ ولذلك بادرت إلى الهرب إلى ترشيش، فإني علمت أنك إله رؤوف رحيم طويل الأناة كثير الرحمة ونادم على الشر. فالآن، أيها الرب، خذ نفسي مني، فإنه خير لي أن أموت من أن أحيا". فقال الرب: "أبحقٍّ غضبك؟" وخرج يونان من المدينة وجلس شرقي المدينة، وصنع له كوخاً وجلس تحته في الظل، ريثما يرى ماذا يصيب المدينة، فأعد الرب الإله خروعة فارتفعت فوق يونان، ليكون على رأسه ظل فينقذه من الضرر، ففرح يونان بالخروعة فرحاً عظيماً. ثم أعد الله دودة عند طلوع الفجر في الغد، ولسعت الخروعة فيبست. فلما أشرقت الشمس أعد الله ريحاً شرقية حارة، فضربت الشمس على رأس يونان، فأغمي عليه، فتمنى الموت لنفسه وقال: "خير لي أن أموت من أن أحيا". فقال الله ليونان: "أبحق غضبك بسبب الخروعة؟" فقال: "بحق غضبي حتى الموت". فقال الرب: "لقد أشفقت أنت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تربها، والتي نبتت بنت ليلة، ثم هلكت بنت ليلة، أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من أناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم، ما عدا بهائم كثيرة؟".

# يونان وخبرة المحدودية

**الكلمة الأخيرة في قصة يونان هي للرب. تنتهي القصة ولا تعرف بماذا أجاب يونان. وهل أجاب حقاً؟**

**"كنت اعلم أنك..."**

لا يونان ولا القارئ يعلمون شيئاً جديداً عن الله مما يعرفونه سابقاً. فمع الله ليس الموضوع موضوع علم ، بل موضوع فهم لطبيعته، في الأعماق. وهذا أصعب بكثير.

هذا هو التحدي الذي تضمه هذه القصة الرائعة حيث يحوم الموت في كل خطوة، ولا يموت أحد! قصة تتيح للقارئ ان يتتبع خطوات يونان، ويصطدم بالمحدوديات: محدودية الطبيعة، ومحدودية التاريخ، ومحدودية الإيمان.. ومن ثم الوصول إلى قلب الله.

**يونان النبي حين لفظه الحوت**
**بريشة فيليشي فيشيريلي/ القرن ١٧**

## قصة وعقدتان

تبتدئ القصة بمواجهة عنيفة: **"كانت كلمة الرب إلى يونان"** (١: ١). أين كانت هذه الكلمة؟ متى؟ كيف؟ صمت مطبق! مع بطل القصة نعرف ان الرب قرر ان يواجه خبث نينوى (ان يعاقب؟.. ليس الأمر أكيداً..) (١: ٢). هذه هي عقدة الحبكة الأولى. فبعد بضع مناورات تؤخر مجرى الفعل (الهروب، العاصفة، الحوت... وهي عناصر جيدة لخلق جو الترقب)، يدخل المشروع حيز التنفيذ ويعلن التهديد النبوي. وكان للتهديد تأثير بالغ إلى حد جعل المدينة كلها تعود **"من طريقها الشرير"** وتتوجه نحو الله.

لو توقف النص في هذا الحد، لشهدنا تطبيقاً رائعاً لما جاء في النداء النبوي الذي أطلقه ارميا أو حزقيال إذ قال: **"ألعل هواي في موت الشرير؟ يقول السيد الرب: أليس أن يتوب عن طرقه فيحيا؟"**(حز ١٨: ٢٣). **"ليس هواي في الموت..."**. اجل، فلقد نجت نينوى من الدمار، كما نجا يونان من الغرق، والبحارة من العاصفة... وهكذا تنتهي كل قصة بنهاية سعيدة. ولكن ماذا جاء بهذه النبتة الذابلة، ولماذا يتمنى يونان الموت؟

لنعد إلى سياق النص، كي نلاحظ حبكة ولادة ثانية من شرنقة الحبكة الأولى، تتواصل معها وتتجاوزها. وتوجهنا هذه الحبكة الثانية نحو التفكير، ليس بمصير الأشرار (ماذا منهم؟)، بل بموقف الله (لماذا يتصرف تعالى هكذا؟). ففي القصة غرابة، لأن في الله غرابة ايضاً!

لنتابع الحبكة الثانية ولننتبه ليس فقط إلى تسلسل الأفعال، بل إلى وتيرة السرد (الحركة

البطيئة، ثم الإسراع)، ومن ثم إلى الظروف الزمانية التي يتبادل فيها الطرفان الحديث، أو يسترسلان فيه، أو يدع الواحد المجال للآخر...

## من الهروب إلى الإيمان

تلتقي الحبكتان في صيغة بدايتهما: الرب يصدر أمراً والنبي ينفذ: "وقام يونان..". ولكن المفاجأة هي.. ان يونان يقوم.. ليهرب بعيداً، وبعيداً جداً نحو هذه الحاضرة الأسطورية والمجهولة من قبلنا.. ترشيش.

لماذا هذا الهروب؟ القاص لا ينبس ببنت شفة! ولكن القارئ يسرع فيقول في نفسه: لا شك ان للرب أساليبه في الإمساك ببنيه المتمردين. وها هي عاصفة تخرج من اللجج. ترى من أثارها؟ أمّا نحن فنعلم ان القدير أثارها، ولكن البحارة يجهلون ذلك. نحن أمام عاصفة حقيقية كالتي نراها في الأفلام: رياح عاتية، بحر هائج، سفينة تلاطمها الأمواج من كل صوب، وكأننا عائدون إلى الخواء. ويأتي القبطان ليوقظ يونان. أما البحارة المرتعبون، فيفقدون صوابهم ولا يدرون إلى أي إله يتوجهون، ويرون ان الأفضل هو اللجوء إلى إلقاء القرعة لاكتشاف المذنب: وكان يونان...

**"وكان يونان مستغرقاً في النوم"**(١:٥). فالرجل الهارب، قد هرب حتى في نومه، وبذلك أعدّ لنا مفاجأة جديدة. إذ وقعت القرعة عليه، واستيقظ الرجل الذي كان نائماً ليتلقى الحكم عليه من محكمة عقدت على عجل.. وتصبح حركة القاص بطيئة حتى يعطي الكلام للبطل. ولما فتح يونان فمه وأفصح عن هويته، أسمعنا شيئاً عن واقع إيمانه: **"أنا عبراني..."** (١:٩). بهذه الكلمات البسيطة فضح يونان انتماءه إلى الشعب الذي هرب من مصر واجتاز بحر الموت. واليوم كما في الامس، يظهر الرب مسيطراً على الطبيعة بما فيها من بحر وسماء ومحيطات، ويبدو يونان مستعداً، في فعل ثقة تامة، ان يهب حياته فداء عن زملائه. ويصاب البحارة بعدوى إيمانه، حيث انهم بعد ان كانوا يتهجون في صلاتهم من إله إلى إله (١:٥)، هاهم يتوجهون إلى الله الأحد (١:٤)، فيعفو هذا عنهم...

يستمع الله إلى صلاتهم، وتهدأ العاصفة.. فتظهر سمكة ضخمة -قبل ان تتحول إلى حوت في مخيلتنا- لتبتلع يونان. ويستقيم الرجل الواقف ليتحول إلى رجل الإيمان، ويترل طواعية إلى **"جوف الموت"** (٢:٣)، فتُتمتِمْ شفتاه لحناً يوازي مزموراً من اجمل المزامير. إذ يقف الزمن، وينفتح الإيمان على عالم لا مرئي: **"من الهاوية أصعدتني حياً"** (٢:٧). ويتلاشى صوت القاص، ليفسح المجال أمام صوت بطله -وصوت إيمانه-.

وتفتح السمكة فمها لتلقي يونان على الشاطئ.

## ثورة سلمية

وتستطرد القصة من جديد: **"وكانت كلمة الرب إلى يونان ثانية"** (٣:١). ويأخذ يونان هذه المرة، كما توقعنا، الطريق الصحيح، حيث ان مستقبل مدينة بكاملها ومصير شعب متعلقان بالرسالة التي يحملها.

فيمشي، ويتكلم. أليس أنه اجتاز مطبات كثيرة كي يعود إلى الحياة؟ وكانت النتيجة ان نينوى، المدينة العظيمة، عادت **"عن طريقها الخاطئ"** (٣:١٠) في اقل من نهار واحد، وعلى قول واحد ألقاه العبراني (٣:٤). ويصاب القارئ بالدهشة! ترى، ما هذه "الثورة" الأخلاقية

والسياسية! لعمري، هل يتحول الواقع إلى خيال؟ بل كيف ان صوت النبي يتلاشى ويفقد كل اهميته ويضيع بين بيانات الندامة والمرسوم الملكي (٣:٥–٩).

ويتوقف الزمن، مرة أخرى، كما في مزمور الأعماق، وينسحب القاص، ويندهش القارئ (والرب ايضاً؟) أمام هذه الكلمات الوثنية المجردة من اية مساومة، والمفعمة بالتواضع: "**من يدري، لعل الله يرجع ويندم...**" (٣:٩).

وتمر الأيام بسرعة حيث لا يزال يونان في الثلث الأول من سيره، ومهلة الأربعين يوماً قد انتهت. وفعلاً انقلبت نينوى "**رأساً على عقب**" (٣:٤)، وإزاء هذا الانقلاب المرتقب، حدث انقلاب آخر، وهو انقلاب الله الذي "**ندم على قراره الأول...**" (٣:١٠).

ويحدث ما لم يكن في الحسبان: يونان يترعج! وهنا تصل الحبكة القصصية إلى منعطف جديد.

## الإنسان الذي ينتظر

"**فساء الأمر يونان مساءة شديدة**" (٤:١). بذلك نفهم سبب هروبه منذ البداية: "**ألم يكن هذا كلامي وأنا في أرضي؟... اني علمت أنك إله رؤوف رحيم**" (٤:٢). كان يونان يعلم، إذن: اجل، كان يعلم ان الله يسيطر على الطبيعة ويقلّب موازين التاريخ؛ كان يعلم خاصة ان الله "بطيء الغضب" تجاه إسرائيل (العبارة مأخوذة من خر ٣٤:٦) وتجاه الوثنيين أيضاً. ولكن معرفة ذلك عن الله –وتصرف الله خاصة– لا يرضي يونان، بل يثيره. لماذا؟ لمحدودية إيمانه؟ لارتباك كيانه كله؟ يونان يتمنى الموت، ولكنه في الوقت عينه يخرج إلى خارج المدينة، ويقف تجاهها في حالة انتظار.. لما لا يتوقع ان يحدث، وهو عاجز عن التعبير عنه (٤:٥). فينتظر!

غير ان ما حدث هو أن ظل نبتة انبسطت عليه وظللته، وسرعان ما انحسر الظل عنه. وفي كل ذلك يجهل يونان –لا نحن– ان الله يتلاعب في النبات والشمس والهواء.. لعبة قاسية يسردها القاص ببرود.. فيستاء يونان ويتمنى الموت. تماماً كالمرة السابقة وبالعبارات ذاتها، ولكن سبب انزعاجه يختلف هنا. فالله، بتحويله نظر يونان من المدينة الناجية إلى النبتة الذابلة قد حوّل قلقه من محتوى الإيمان إلى شأن جسده العليل. وهكذا تعود المأساة إلى حجمها الإنساني، من دون ان تفقد شيئاً من مأساويتها.

وفي كلتا الحالتين يبقى سؤال الله هو هو: "أبحقّ غضبك..." (٤:٤،٩). وعندما يجيب يونان بـ "نعم" في المرة الثانية، يرفع الله صوته دفاعاً عن موقفه. ولكن برقة. فيخترق الإيمانَ المضطرب وميضٌ خافت: بسبب ذبول النبتة يعاني يونان عذاب الموت. ترى لو تلاشت نينوى نفسها، كم كان سيعاني الله؟

وهكذا، إزاء كلمة الإله الذي بدا إنسانياً اكثر من الإنسان، يسكت القاص ويطبق فمه. وتبقى الكلمة الأخيرة في المأساة هي كلمة الرب.. هذه الكلمة المؤثرة في اذني يونان بحسب سياق النص، والمؤثرة في ضمير القارئ لدى قراءة النص.

وهكذا، تبتدئ قصة أخرى في صمت يونان، هي قصة جوابنا الشخصي نحن.

جيرار بيّون

# مزمور يونان

**من جوف الحوت، يلتمس يونان خلاص الله وهو يحتفل بهيكل أورشليم، ويدين الشعوب الوثنية. يونان يتوب..؟ أم دعابة لاذعة من قبل القاص؟**

قد تفاجئك صلاة يونان في جوف السمكة، ليس من حيث معقولية المشهد في حد ذاته أم لا معقوليته -في القصص كل شيء ممكن- وإنما من حيث تماسك القصة المسرودة. فيونان غارق في لجة البحر في جوف سمكة، وتأخذ صلاته مسحة من البلاغة لتتفجر صرخة استغاثة حقيقية تنطلق من حنجرة غريق يائس. وتتوجه هذه الاستغاثة نحو الله المخلّص وتشكره مسبقاً عن الخلاص الذي سيجريه. يا لها من صلاة جميلة! بل انها جميلة جداً. ولكن هذا الموقف يبدو لأول وهلة مناقضاً لشخصية يونان كما عهدناه في بداية القصة. هل تراه عاد طائعاً لله؟ هل اهتدى حقاً؟ إن تتمة القصة تقول لنا العكس تماماً!

يفكر بعض المفسرين ان هذه الصلاة أُقحمت في القصة بصورة غير موفقة، وذلك بهدف جعل يونان بطلاً ايجابياً من جهة، ومن جهة اخرى، لكي لا يُرفَضَ النصُ بأكمله من التقليد الإسرائيلي. لربما. ولكن ذلك لا يغيّر شيئاً من قوة النص الذي أمام أعيننا، ولا ينبغي إلغاء المزمور من القصة، بل بالعكس، لأن هذا المزمور يعطي قوة إضافية للنص... ويضفي لوناً جديداً على جانب الدعابة فيه!

## صرخة يأس

في الواقع، ان صلاة يونان خليقة بأن تأخذ مكانها ضمن مجموعة المزامير: رجل يصرخ مستنجداً بالرب:

**"إلى الرب صرخت في ضيقي فأجابني.**
**من جوف مثوى الأموات استغثت**
**فسمعت صوتي"**

حين نسمع هذه الصلاة، كيف لا نفكر بالمزامير العديدة التي تضع على المسرح أناساً في خطر الموت، أو معرضين للغرق؟ فالمزمور ٦٩ مثلاً يقول:

**"اللهم خلصني**
**فأن المياه قد بلغت حلقي.**
**غرقت في مَوحلٍ عميق ولا مستقر،**
**بلغت إلى قعر المياه والسيل غمرني.**
**لا يغمرْني سيل المياه**
**ولا تبتلعْني الأعماق**
**ولا تطبقْ البئر عليّ فمها"**

(مز ٦٩: ٢-٣، ١٦)

يونان يرتعب، وبحق، من مشهد "مغالق بلد الموت". والموت ليس تلاشي الجسد وحده، وانما النفي بعيداً عن وجه الرب أيضاً: **"اني طُردتُ من أمام عينيك"** (٢: ٥). وفي هذه العبارة نقرأ صدى شكوى قايين: **"ها قد طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك أستتر"** (تك ٤: ١٤).

## صرخة ثقة بإله إسرائيل

بعد الهبوط في اللجة وبعد صرخة اليأس، جاء وقت الصعود إلى سطح المياه.. وكان هذا فعل الرب الإله. فلقد تلفظ يونان باسم الساكن في الهيكل،

الذي أقام عهداً مع بني إسرائيل شعبه. وهكذا يتقدم أمامنا كمؤمن تقي لربه ذاهب ليسجد للأزلي في هيكله. ولهذا الرب تليق تراتيل التمجيد والقرابين والنذور. ان يونان يبادر إلى تجاوز مطاليب الشريعة، فينذر نذوراً يعد بتطبيقها... عندما سينجيه الرب من الوضع المزعج الذي زُجَّ فيه!

## صلاة جميلة

اجل، ان مزمور يونان هذا يستحق ان ينضم إلى مجموعة سفر المزامير، ولكنه ليس من عدادها في الواقع! وإذا ما وضع في هذا المكان على لسان يونان الغارق في جوف الحوت، فذلك لأن هذا هو موقعه الطبيعي حيث ينبغي أن يقرأ. وبهذا يتخذ كثافة خاصة.

يا لبلاغة يونان عندما يدافع عن قضيته أمام إلهه، ويا لعظمة إيمانه بالرب! انه يبدو أكثر المؤيدين حماساً لإله إسرائيل، وأكثر المتحمسين

"إلى الرب صرخت في ضيقي فاجابني"

عنفاً للدفاع عن قضيته. يعيش الرب!! له الخلاص وحده! سأذهب وأصلي إليه في هيكله، وسأقدم له القرابين. وليسقط الوثنيون المتعصبون لأصنامهم الباطلة! وليخسأوا في عباداتهم الفارغة!!!

## يونان يهتدي؟

يظن البعض ان صلاة يونان في غير محلها ضمن هذا السياق. اننا لسنا من هذا الرأي أبداً. فبطلنا صادق مع نفسه، وفي ظرف قاس يائس يصلي إلى الرب الذي يؤمن به: "أنا عبراني، وإني أتقي الرب، إله السموات". أليس هذا ما كان قد قاله للبحارة؟ فمن الطبيعي إذن ان يصلي إلى إلهه في محنته، وقد صلى فعلاً بحسب نمط صلاة المزامير مستنجداً بالإله المخلص، إله العهد، ويتهّم الوثنيين بالتعصب، هم الذين يعبدون الأصنام. أليس أن بعض الأنبياء وكثيراً من أسفار الحكمة تكلموا هكذا أيضاً؟

ولكن السؤال هو: هل ترى اهتدى يونان؟ وإلى أي إله يتوجه في صلاته؟ أإلى الإله الذي تكلم معه، أم الذي يتخيله؟ فيونان يجهل في هذه القضية بأن المتعصب الحقيقي هو هو ذاته، وكذلك هو نفسه عابد الأصنام، ولم يبصر ان البحارة في السفينة كانوا قد سبقوا وتخلوا عن "عباداتهم الباطلة" وتوجهوا إلى الرب. إنه يدعو الوثنيين إلى الاهتداء، والله نفسه يرسله في هذه المهمة عينها إلى نينوى، ولكن يونان لا يرغب في ذلك. انه يبدو غير مهتم تماماً باهتداء الوثنيين إلى إلهه، ولا رغبة عنده البتة في مقاسمتهم إياه. لقد صاغ يونان له إلهاً على صورته، وجعل منه صنماً يحتفل به في هيكل أورشليم. وهكذا يبدو يونان ناطقاً حقيقياً باسم هذه الأوساط التي يفضحها القاصّ، والتي كانت تنظر إلى العهد كامتياز ووقف على إسرائيل وحده!

ولكن الله لا يرى الأمور بهذا المنظار: يونان لم يتعلم درساً من حادثة الغَرَق! لا بأس! فالرب قد أعدّ نبتة شرقي نينوى ستتولى منح النبي المتمرد فرصة جديدة للاهتداء.

جوزيف ستريكر

# ذبيحة يونان

**هذه هي الصورة البدائية لسفر يونان الذي نقرأ كلماته الأولى تحت الصورة. يونان يبتلعه الحوت قبل أن يبتلعنا النص. أما السفينة فتشق عباب البحر بخيلاء قبل أن تغوص في أمواج الحروف والعبارات العبرية. فالصورة تأتي هنا لا لمجرد تجميل النص، بل هي ذاتها تفسير وتعليق. انها أبلغ من النص الذي أنجبها.**

## تفسير بالألوان

لقد اشتركت ريشة الفنان يوسف الصرفاتي برقتها وعلى طريقتها الخاصة عام ١٢٩٩ برفد هذه الحضارة الإسبانية الباهرة التي عرفت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر كيف تزاوج ما بين التقليد المسيحي والتأثيرات الإسلامية واليهودية.

فالفنان هنا يحل محل الحاخام، وينير قراءتنا للنص بهذا التفسير اللوني، عملاً بالمثل العبري القائل "ان القراءة الصحيحة هي القراءة بين السطور، وأن المفسرين اليهود يولدون ويترعرعون ما بين بياضات الخطوط والكلمات". ويوسف الصرفاتي، كي يقودنا في قراءة النص، اتخذ تعليقه الالوان، واية الوان! مكتفيا بمقطع واحد:

*"ثم أخذوا يونان وألقوه إلى البحر، فوقف البحر عن هيجانه... فأعد الرب حوتاً عظيماً لابتلاع يونان"* (١: ١٥، ٢: ١أ). ويبدو لأول وهلة وكأن الصرفاتي تعمد إهمال الآية ١٦ التي تتحدث عن ذبيحة البحارة. ولكننا سنرى ان الأمر ليس كذلك.

أما السفينة، فهي من النوع المستخدم في التجارة، واسعة ودائرية الشكل، شبيهة بصدفة ضائعة في المحيط، رمادية اللون مؤطرة بالأحمر. لا يبدو أن العاصفة قد أثّرت على السفينة بأمواجها العاتية كثيراً، اللهم إلا توتر بسيط يظهر على شراعها من عتو الرياح، والشراع نفسه يتخذ لون الصفحة ذاتها. وإذا كان البحر لا يزال متلاطم الأمواج، كما يتبيّن من زبده الأزرق المتحرك، فالبحارة يبدون وقد غادرهم الخوف. ومع الصارية المدببة إلى الأمام، والمجذاف الذي يتحكم بالخيشوم، يشقّ البحارة عباب المياه بسفينتهم نحو ترشيش؟ كلا ! بل نحو النص.

ألقي يونان من سطح السفينة نحو اللجة، ولا يبدو عليه أي رعب، وسرعان ما تُخرج السمكة بوزها من الماء لتبتلعه. ويشكل الاثنان معاً، أي النبي والحيوان، قوساً رائعاً يلتقيان فيه، ويبدو تلاحم رأسيهما رمزاً لتلاحم عالمين: عالم البشر وعالم المياه، هذين العالمين اللذين لا زالا متعاكسين ودائرين ظهرهما الواحد للآخر.

لقد حلم الفنان بالنص وعجنه على هواه، واكتشف شفافيته مخترقاً المظاهر ليرى الروح في تضاعيفه.

## تقليد في صور

الصرفاتي، هل تراه تأثر بالفن التصويري المسيحي؟ لربما! ان قصة يونان غالباً ما استوحيت في الديناميس وفي تزيين النواويس في القرون المسيحية الأولى، قبل أن تنتقل إلى الموزائيك وتيجان الأعمدة، وإلى النوافذ المزججة واللوحات التزيينية في المخطوطات، وبقيت القراءة "المسيحانية" متغلّبة عليها. انظر مثلاً النواويس المزينة بها، وكذلك موزائيك كنيسة اكيليا الإيطالية المسيحية القديمة العائدة

منمنمة ليوسف الصرفاتي في كتاب مقدس بالعبرية من عام ١٢٩٩ المكتبة الوطنية ليشبونة - البرتغال

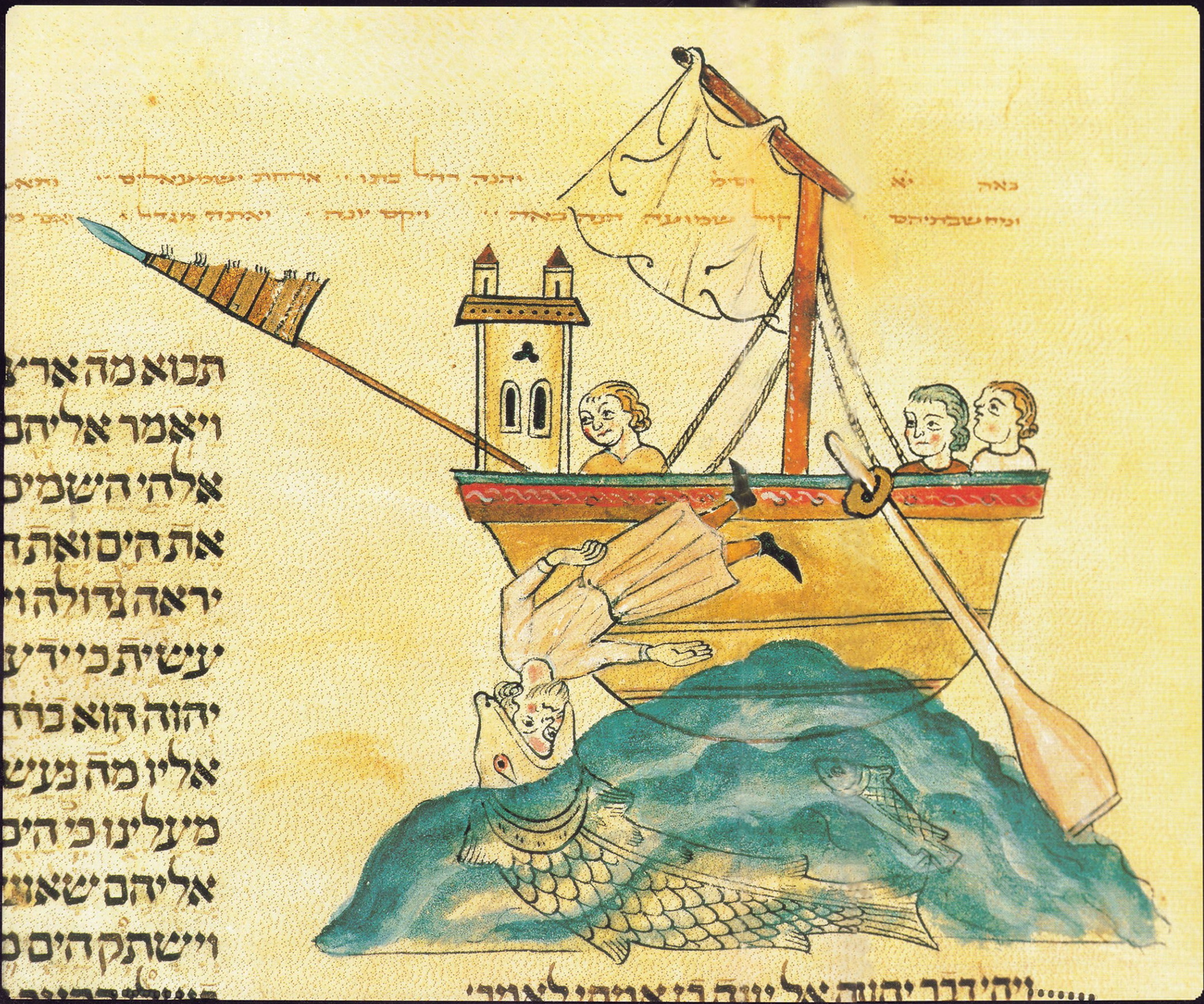

# JONAS ENGLOUTI PAR LE POISSON

Enluminure de J. Assarfati

*Bible hébraïque de 1299. Bibliothèque nationale de Lisbonne*

© Dagli Orti

إلى القرن الرابع: فالسمكة في هذه الآثار هي حوت وحشي قادم من اللجج يبتلع شخصية نرى فيها يسوع / يونان في حالة صلاة، قبل ان يقذف به إلى الساحل: فنقرأ في هذه الحركة سر موت يسوع وقيامته. وفي موضع آخر نرى يونان مستسلماً للنوم تحت عريشة (أغصان النبتة "بنت ليلة" كما يذكرها الكتاب): هل نقرأ في هذه الحركة استراحة "الراعي الصالح"؟ أم هي رمز للراحة الأبدية؟ يبقى التفسير مفتوحاً، ذلك ان المسيحيين واليهود على حد سواء، يعرفون أن يكتبوا ما بين السطور.

ولكن الفرق هنا في لوحة التوراة العبرية: يونان ليس يسوع، والسمكة ليست وحشاً.

## ذبيحة يونان

يبدو يونان منشرحاً وقد عاد إليه الهدوء. هذا الهدوء، يبدو غريباً بعد اللحظات التي ثبتت صورته وهو يترنح في حلق الحوت الذي تلقفه في الهواء. ترى هل هو الذي انزلق غائصاً في الماء؟ أم ألقاه الآخرون؟ مهما كان من أمر فهو يقبل مصيره واعياً. ترى ألا نستطيع اعتبار هذا الاستسلام ذبيحة ذاتية يقدمها يونان؟ تقول أقصوصة يهودية ان يونان ركب السفينة لئلا يعلن القول النبوي ويشهد توبة الوثنيين؟ وتفترض أقصوصة أخرى ان يونان كان يتوقع اهتداء نينوى... على العكس من شعب إسرائيل: فكان هربه لإبعاد غضب الرب عن إسرائيل. ويقول بعض المفسرين اليهود الذين يقرأون

يونان ابتلعه الحوت
موزائيك من القرن ٢/ كاتدرائية القديس ثيودور (اكيليا – ايطاليا).

سفر يونان في يوم الغفران "يوم كيبور"، ان يونان يأخذ على عاتقه خبث نينوى ليلقي به في البحر وينقذ نينوى.

في هاتين النظريتين يقدم النبي حياته: سواء كان من اجل إسرائيل أم من اجل نينوى. وكنا قد تساءلنا أعلاه، بخصوص لوحة الصرفاتي، وخلافاً لما نراه في لوحات أخرى، لماذا لا يقدّم البحارة ذبيحة ولا نذوراً؟ ونرى الجواب في تصورنا ان مقدم الذبيحة هنا والضحية التكفيرية هما يونان نفسه.

يونان ليس المسيح، ولكنه بالنسبة للمسيحيين يعينهم على فهم المسيح.

## لا وحش ولا حوت

السمكة التي ابتلعت يونان غالباً ما اتخذت في الفن شكل وحش (انظر فسيفساء اكيليا). وفي العهود المعاصرة، بعد ان فقد الرمز الفصحي قوته، بحث الفنانون في عالم الحيوان عن أضخم الأسماك لتصويره، فكانت صورة الحوت هي السائدة، كما لو وجدنا فيها ملجأ يتيح للبطل ان يجدد قواه. في لوحة الصرفاتي لا نرى شيئاً من هذا القبيل.

لا نرى في لوحة الصرفاتي سوى سمكة عادية، ولا حاجة إلى البحث عن فصيلتها. إنها سمكة كسائر الأسماك، ولكنها سمكة ضخمة (لاحظ السمكة الصغيرة التي تسبح إلى جانبها). لقد كانت سمكة خارقة العادة. والخوارق عند الله لا نراها في لغة الظواهر الباهرة، بل في لغة الاندهاش، لغة كل يوم، ولكنها لغة وتعبير يتجليان بالبهاء. ان جسم الحيوان في حركة الاحتواء التي يحمي بها النبي يشبه قعر السفينة، وكأن يونان ينتقل من مسكن إلى آخر شبيه به.

يونان يقدم ذاته، فيتلقفه كائن غريب، وكأني بفعل الله يلتقي بحركة الإنسان فيتحدان. هذه الحركة التي تقدم لنا النبي عارياً من إيمانه ومن ضعفه، تعيده إلى ذاته وقد ولد من جديد.

ويهبط يونان بهدوء، شيئاً فشيئاً.

في بداية السفر يرسم الفنان البرهة الأولى من القصة ويقدمها لنا كمؤشر يقود قراءتنا. فعلينا الآن نحن أن نترل إلى أعماق النص، لعلنا نكتشف فيه خلاص الله ورحمته.

وقد نولد من جديد نحن أيضاً!

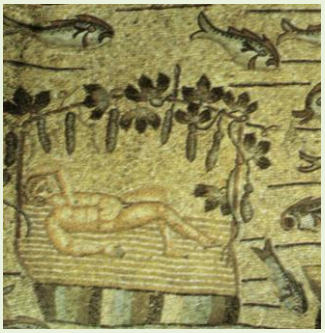

يونان مستلق تحت بطمة
موزائيك من القرن ٤/ كاتدرائية القديس ثيودور (اكيليا – ايطاليا).

جيرار بيّون

# من هو يونان؟

**يا لغرابة هذه القصة! ففي سفر يونان بالرغم من قصره، تحتل شخصية هذا النبي حيزاً كبيراً. ويونان ذاته، لا تستطيع اللحاق به بسهولة. انه هنا، وتراه في كل مكان آخر...**

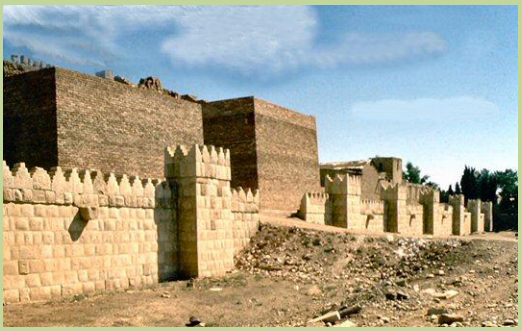

يا لغرابة هذا النبي! معروف ومجهول في آن واحد. والموضوع الرئيسي لسفره هو رفضه الرسالة النبوية الموكلة إليه. مثل هذا الرفض عبر عنه من قبل اشعيا، ولكن بعنف أقل، عندما هتف قبل تسلمه الرسالة: **"يا ويلي، لقد هلكت!"** (اش ٦: ٤). وهناك مقارنات خفيفة بين يونان وارميا، تعكس شيئاً من هذا العنف الحاد الذي يشعر به النبي في أعماقه، نتيجة نمو الرسالة في كيانه. ولكن ارميا يبادر ويتكلم بضمير المتكلم، مما يعطي انطباعاً متميزاً عن شخصيته.

أما سفر يونان، فيذهب بعيداً في دراسة سلوكية البطل، ويتيح المجال بصورة تكاد تكون ملموسة وأكثر صدقاً لتحليل نفساني للشخص. مما يفتح الباب أوسع للقراءة اللاهوتية للكتاب.

## أربعة اوجه ليونان

ان سلوكية يونان، لن تجدها متجانسة مع سابقاتها إذا قرأت الكتاب فصلاً فصلاً. فكل فصل يرسم وجهاً مغايراً ليونان، يناقض الوجه الذي يقدمه الفصل التالي.

**في البداية** نجد أنفسنا أمام شخص متمرد، يقف بكل قامته ضد أوامر الرب. وفيما يرسله الله إلى نينوى، المدينة العظيمة الكائنة نحو الشرق، يأخذ يونان اتجاه ترشيش، المدينة التي يضعها الكتاب المقدس على مسافة أبعد إلى الغرب (اش ٦٠: ٩، ومز ٧٢: ١٠). ومن رفض إلى رفض. يجد يونان نفسه ملقى في البحر.

وفي **الفصل الثاني** نرى ان سمكة كبيرة قد ابتلعته، ومع ذلك يبقى حياً. بل من جوف هذه السمكة يرفع هذا الرجل الذي حسبناه قد تحجّر في رفضه، يرفع صوته ممجداً الله، ومتحدثاً عن الثقة الكبيرة التي يضعها فيه.

في **الفصل الثالث**، يسافر يونان إلى نينوى. وفيما ظننا انه عاد طائعاً لأوامر الرب، ها اننا نراه يتجاوز رسالته، فينذر بخراب المدينة، ولم يكن الرب قد طلب إليه ذلك.

أما في **الفصل الرابع** والأخير، هناك صورة رابعة ليونان، تفوق سابقاتها غرابة: الرجل يتشكى من موقف الله، مع انه توقع مثل هذا الموقف مسبقاً. شخص سريع الغضب، يفقد أعصابه من اجل أشياء تافهة، يتمنى الموت بينما كان عليه ان يفرح، لأنه أكمل رسالته. ولكنه لن يرغم الله على محاكاة غضبه، بل هو الله يدعوه ليوجه انتباهه، لا إلى نفسه، بل إلى النينويين.

وينتهي النص دون ان يعرف القارئ ما هي الخلاصة التي خرج بها يونان من مغامرته.

## الرجل الحمام (يونا)

اسم يونان يشتق من كلمة "يونا" العبرية، ومعناها "الحمامة". ولقد وردت هذه الكلمة في

اشعيا فصل ٦٠، هذا الفصل القريب جداً من سفر يونان، حيث يتحدث النبي عن الشعوب التي تأتي "كالحمام إلى أعشاشها" (آ٨)، قاصدة "ضياء إشراق" (آ٣) أورشليم.

أما يونان، فيذهب نحو "ضياء" آخر، وتبدأ مسيرته بهبوط طويل (ف ١: ٣، ٥، ١٥)، ليختفي اختفاءاً كاملاً حتى نهاية الفصل ٢، ثم يجتاز الظلمات حتى يصل إلى المدينة الوثنية في ف٣، ومنها إلى ظلمات مقاومته الذاتية في ف٤. وهكذا تتحول الصورة التقليدية للصعود نحو أورشليم إلى هبوط النبي المطرد نحو الأسافل.

ويتميز هذا الهبوط بسلسلة من الرفوضات التي نال بها النبي قصب السبق. فيونان يستسلم للنوم وهو في قاع السفينة، وأمام قلق البحارة، يتقدم يونان ويعلن استعداده للموت غرقاً إذا كان في ذلك ثمن نجاتهم. لذا ننظر إلى هبوطه في جوف الحوت بمثابة هبوط في انفعالاته النفسية. وفي مقطعين آخرين من الفصل الرابع (آ٣، ٨) يعبّر عن رغبته في الموت.

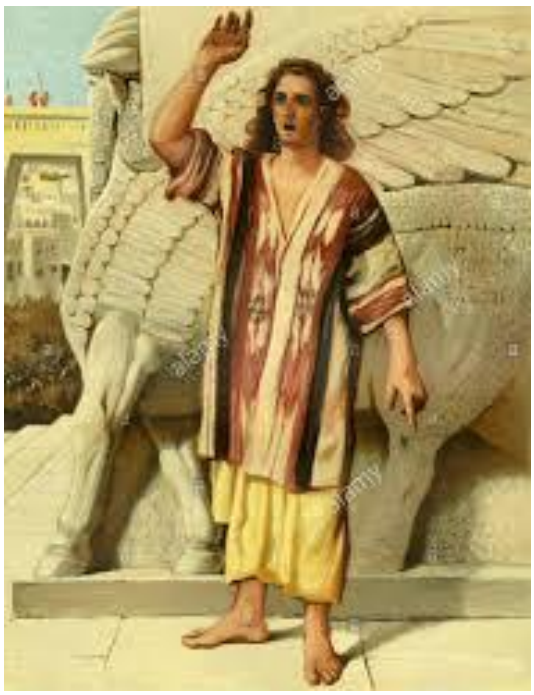

يونان يعظ عند الثور المجنح

ولكن سفر يونان لا يسرد مجرد قصة شخص منهار نفسياً. هناك أكثر بكثير. فمغامرته تأتي في سياق امر الرب المعلن منذ الآية الأولى: **"قم واذهب إلى نينوى المدينة العظيمة"**. بيد أن يونان يرفض ويتمرد على هذه الرسالة النبوية التي يَكِلُها إليه الله. ولكنه، ككل نبي، ككل إنسان يدعى، يشعر بأنّ عليه أنْ يتحرك، على شاكلة الحمامة التي لا تستطيع المكوث في الجو إن لم تحرك جناحيها.

يناديه الرب مرتين في بداية الفصل١ و٣ كي ينهض ويذهب، وفي الفصل ٤، عندما يجلس يونان ليرى ما سيجري لأهل نينوى، تدفعه قلة صبره الداخلية إلى ان يتحرك مرة أخرى، ولكن حركته كادت تقوده إلى الموت.

وبعد ان دفعه الله إلى الحركة طوال القصة، لم يبق سواه، أي الله، ليدفعه إلى الراحة والتفكير عن طريق المقارنة بين النبتة المائتة وأهل نينوى.

## ليغفر الرب

ولكن إذا استمر تواصل النص فصلاً بعد فصل، فذلك لأن يونان لم يبلغ بعد إلى ملء ذاته، طالما بقي مصرّاً على رفضه. وقوله للبحارة: "أنا عبراني" ليس إلا مدخلاً إلى شخصيته. أما

رفوضاته المتكررة، فلا تقوده سوى إلى هلاكه، وفيما كان يظن انه سينجو، لم ينل برفضه سوى الهلاك إذ غمرته مياه البحر في الأعماق. وفجأة يأتيه الخلاص بحسب أساليب الله الفائقة الطبيعة، وإلا كيف يبقى حياً مَـن ابتلعه الحوت، وكيف يقذف به الحوت حياً؟ بعد هـذه الحادثة يكمّل يونان رسالته، ولكننا نحسّ بأنه لا زال رافضاً نتائجها.

ينبئ بسقوط نينوى، وإذا بنا نتفاجأ بخلاصها على أثر ندامة أهاليها، وهذا ليس ما كان ينتظره يونان ابداً. ولكي نفهم هذا الاستغراب علينا ان نتذكر السمعة السيئة والمرعبة التي كان يحملها الإسرائيليون عن نينوى في أذهانهم. فنينوى كانت مدينة الوثنية، المدينة المرعبة والبغيضة التي على يدها سقطت السامرة عاصمة مملكة الشمال عام ٧٢٢ ق. م. ما أصعب قبول هذه الفكرة ان الرب قادر ان يغفر لنينوى، لذا تصلّب يونان في رأيه، بالرغم من موقف الرب.

## " كنت أعلم..."

يونان يرفض ان يغفر الله لنينوى، ولكنه كان يتوقع ذلك في قرارة نفسه. ان هذا التصريح، بل هذا الإنقلاب الذي ينذر به يونان –ولا نعلم إن كان يؤمن به حقاً– يشكل قوة سفر يونان ويعكس انشداد القارئ إليه. إنه يعتمد على عبارة طالما ترددت في إسرائيل، وقد تمحور النص حولها، ألا وهي: **"آه يا أيها الرب! لقد علمت أنك إله صالح ورحيم، صبور على الغضب وطويل الأناة، وتعود عن قرارك في الإيذاء"**. ان هذه الآية هي في القلب من إعلان إسرائيل عهد الصحراء، وبهذه العبارات ذاتها كان موسى قد صلى إلى الرب (خر ٣٤: ٦) في أعقاب حادثة عجل الذهب، يوم ابتعد الشعب عن الإله الحق.

لقد فهم يونان ان الحالة الوثنية لنينوى تكرار لحالة إسرائيل عندما سجد للعجل الذهبي، وان الله يغفر من جديد، وقد سبق ان غفر مراراً لإسرائيل. ولكن منطق يونان الباطني يرفض قبول ذلك. فالمسألة تطرح ذاتها من الزاوية اللاهوتية وتفرض نفسها عليه: إذا غفر الرب يوماً لإسرائيل، فلماذا يا ترى لا يغفر اليوم لنينوى؟

غير ان قلب يونان لا زال يقاوم، وها هو في ظل زريبته يراقب، هل سيطرأ شيء ما على النينويين. وينفد صبره بسبب مفاجآت هذه القصة السخيفة للنبتة الذابلة. وعلى الله ان يبيّن له من جديد انه "إله الرحمة" الذي يقبل توبة الجميع، وحتى الغرباء منهم، لأنه أب لجميع أبنائه، ويونان نفسه ليس إلا واحداً بين هؤلاء.

## واحد بين هؤلاء

"واحد بين هؤلاء"، "واحد بين الآخرين"، هذه هي الجملة التي يعتبرها كثير من علماء النفس قاعدة للتوازن النفسي: **أن نشعر بأننا محبوبون ككائنات خاصة، ولكن لا نحن وحدنا فقط**؛ ان ننظر إلى الآخرين كما ننظر إلى أنفسنا؛ ان نحيا معهم، أن نحيا منهم. هذا هو ما يعلّمه الله في هذا الكتاب لشعب إسرائيل الغيّار بسرعة. فيونان، في هذا الكتاب، هو بطل سلبي، هو إنسان اعتيادي يتعلم بأنه "واحد بين الآخرين".

يونان الحمام يشبه اخوته بني إسرائيل. إنه على صورة شعب إسرائيل: حمامة مدعّوة لأن تكتشف ان العالم أجمع قد أصبح عشها منذ الآن فصاعداً.

# صورة الله في سفر يونان

كرازة يونان لاهل نينوى – آن دي مونتمورني - ١٥٤٩

**علينا أن نميّز بين فكرة يونان عن الله، وما يقوله السفر في مجمله عن الله. ان الفكر اللاهوتي لهذا الكتيب الصغير ينتشل منا العجب حقاً.**

ان الكتابات البيبلية تقدم لنا منظوراً متعدد الأوجه عن سر الله. وكل منظور يلقي ضوءاً خاصاً لكشف وجه من أوجه هذا الذي لن نتوصل أبداً إلى معرفته الكاملة. وبقدر تقدم القارئ في نصوص الكتاب المقدس واكتشافاته، بقدر ذلك سيكتشف انه لا يعلم بعد من هو هذا الإله. وسفر يونان لا يشذ عن هذه القاعدة: إنما يفتح أمامنا جوانب غير متوقعة من السر، ويختم طرحه بسؤال.

## خالق العناصر وسيدها

من الملفت للنظر، بصورة مسرحية في هذا النص، هو تقديم الله في صورة السيد المطلق للطبيعة. إنه حقاً، بحسب تعبير يونان نفسه، "إله السماء،... صانع البحر والعوالم"، ذلك الذي يتصرف بكل شيء حسب هواه، لأن كل شيء يعود إليه. إنه يأمر الريح والبحر. إنه "يلقي ريحاً عاتية على البحر"، كما لو كان لعبة بين يديه. وإذا بالبحر يهيج، والبحر هو بمثابة أداة لغضب الله ضد النبي المتمرد. وبذلك نرى منذ البداية ان اللعبة غير متساوية. فيقاوم الإنسان الرب باللجوء إلى النوم. وتدخل السفينة في حالة من الاضطراب والمخاطر في بحر هائج مائج، لأن المياه تطيع سيد الكائنات كلها. ولكنها سرعان ما يهدأ غضبها حالما يسلّم يونان نفسه طوعاً لقوتها. وهكذا تعبّر العناصر عن إرادة الرب الإله وقدرته.

## الله مخلص

ان هذا الإله الذي يبني ويهدم، ويتصرف بحياة خلائقه وموتهم بحرية تامة، يريد الحياة لجميع الناس بالرغم من كل ذلك. ليس الأمر بديهياً إذا توقفنا لدى بداية قصة يونان. فيونان يُرسَل ليلقي قولاً نبوياً ضد نينوى بسبب خبث سكان المدينة. وبعد ذلك بقليل نطّلع على فحوى هذا القول النبوي: "**بعد أربعين يوماً ستنقلب نينوى رأساً على عقب**". ولكن هذا القول ليس سوى إنذار للخلاص. وفعلاً، فهم النينويون فحوى الإنذار المعلّق على رؤوسهم، فهرعوا إلى التوبة. إذ ذاك تخلى الرب عن فعل الشر الذي كان قد أنذر به. انه لا يريد الهدم، وإنما يريد تعليم الناس ما هو الطريق المؤدي إلى الحياة وإلى الموت. ان الأولوية لديه هي للشفقة، للشفقة الفاعلة التي تعمل كل ما بوسعها من اجل الخلاص.

بعد ذلك، نشهد خلاص البحارة الذين يدعون الرب إله يونان حال معرفته، فينشلهم من ورطتهم المأساوية، أي الغرق أو قتل المجرم. أما عن يونان، فالرب

يُضاعف محاولاته لإنقاذه : يمنعه بادئ ذي بدء عن الذهاب "خارج حضور الله" الواهب الحياة، ثم يسخّر سمكة كبيرة لإنقاذه من المياه المميتة، واخيراً يتذرع بنبتة لتحميه من لفحات الشمس المحرقة. ان إرادة الرب هي في إنقاذه خاصة من رفوضاته، من أحقاده القديمة، ومن انغلاقه. بكلمة واحدة، يحاول النص بكل تفاصيله ان يرينا الرب إلهاً مخلّصاً فوق كل شيء.

## إله جميع الأحياء

يستهدف الرب إذن خير البشر، وهذه هي ميزة نص سفر يونان الكبرى، لأن هذا الهمّ عند الرب همّ بلا حدود. هذه هي الفكرة السائدة في القصة كلها. وعندما يعلن يونان هويته "العبرانية" باعتزاز، إنما يعتمد على ما لهذه التسمية العريقة من معنى خاص لديه، وإن تجاوزها الزمن. فالله يرسله إلى شعب آخر، شعب كان يمثل في الذاكرة الإسرائيلية الجماعية العدو التقليدي المزمن؛ ودعوة الاهتداء التي على يونان ان يبلغها، إنما يوجهها إلى الآشوريين المرعبين، المحتلين، المستغِلين والمضطهدين لشعبه، كما كان يُنظَرُ إليهم في ذلك الزمان. أهكذا إذاً يصبح هؤلاء أيضاً موضوع اهتمام الله! هم أيضاً، مهما كان ماضيهم، لهم الحق في الحياة، وجهلهم للإله الحقيقي وطرقه لا يبرر إدانتهم، بل بالعكس. إليك الكلمات الأخيرة التي يختم بها الكتاب :"**أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من أناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم**". لنلاحظ ان الله يضيف عبارة "**ما عدا بهائم لا تحصى**"، مما يدعونا للتفكير إلى ان الله لا يعنيه أمر البشر وحدهم حسب، بل كل الأحياء.

وهكذا ترتسم سيماء الانفتاح الهائل للفكر اللاهوتي الإسرائيلي التقليدي. فلقد كان هذا الشعب، الذي يمثله يونان هنا، يردد بارتياح وفرح ان الله اختاره حباً ليكون "**حصته الخاصة بين الشعوب**"، وها هو يعلم، في شخص يونان، ان الآخرين هم أيضاً محبوبون: البحارة الوثنيون وحتى أهل نينوى.

## الله القريب جداً والمختلف جداً

يطلق مؤلف سفر يونان تارة كلمة "**إلوهيم**" لتسمية الله جل جلاله، وطوراً كلمة "**يهوه**" للدلالة على الرب، ويستعمل اللفظتين أحياناً سوية. من المهم أن نلاحظ متى وفي أي موضوع تظهر هذه التسميات. هكذا مثلاً تظهر لفظة "**الله**" (آلوهيم) في المقطع الذي يتحدث عن تحوّل أهل نينوى، و تشير هذه اللفظة العامة إلى **الإله** الذي يظنّون انهم يعرفونه.

ولكن **الرب** (**يهوه**) هو الذي يسلم ليونان رسالته في المرة الأولى والثانية. والرب، بلفظة يهوه، هو الإله الخاص الذي يتوجه إليه بنو إسرائيل، والذي تجلى لموسى في العليقة المشتعلة وطلب إليه ان يذهب ويحرر شعبه. ان يونان الذي هو صورة لإسرائيل يعلم ان إلهه هو خالق العالم، ويعرف ان هذا الإله على مدى تاريخه قد صار قريباً جداً منه وحاضراً وفاعلاً في كل ظروف حياته. ونص سفر يونان ما هو إلا استذكار مؤثر لهذا الواقع. وتجاه يونان ذاته لا يني هذا الإله يظهر بمظهره "الصالح والرحيم، البطيء عن الغضب والمفعم حناناً"، ويجد يونان في هذا الموقف حالة اعتيادية: فهو لا يستغرب من حالة الاهتمام التي يبديها الله نحو الآخرين، كما انه لا يكلف نفسه حتى بالاعتراف بجميل هذا الرب، أو الانتباه إلى صبره الطويل نحوه. فتلك بديهية لا تحتاج إلى دفاع.

ولكن ما لا يستطيع يونان تحمّله إلى حد التمرد، هو أن يحب إلهه عدواً وثنياً، وان يكون الرب الذي يعني اسمه الكائن والخالق، أن يكون إله الآخرين أيضاً. فالله يعسر فهمه عندما يعلن اختلافه عن الآخرين. والحال ان نص السفر يعلن أن الله ليس إلهاً خاصاً بأي أحد، كما

اليهود والمسيحيون ربطوا سفر يونان بموضوع التوبة. ويقرأ اليهود نص يونان مساء عيد الغفران، وهو يوم التعويضات، أو الغفران الكبير. وهذا الغفران هو نداء يأتي في المرحلة الختامية لمسيرة ابتدأت قبل عشرة أيام، في يوم عيد رأس السنة. وفي هذا اليوم يحتفلون بالله خالقاً وقاضياً -ولكنه قاضٍ كله صلاح لخليقته-. وفي الأيام العشرة التالية يدعى الشعب إلى الاعتراف بخطيئته والعودة إلى إلهه. فإذا كان الله يمنح عفوه وغفرانه دائماً، فعلى البشر أنفسهم أن يختاروا مصيرهم، أن يقرروا أي طريق يأخذون: الطريق المؤدي إلى الحياة، أم الذي يؤدي إلى الموت.

*والمسيحيون ايضاً يرون في نص يونان دعوة إلى الاهتداء ويقرأون فقرات منه في الصوم الكبير، ويركزون فيه على شمولية هذه الدعوة*(١).

ان نص يونان مفيد جداً لفهم الحركية العميقة لفعل التوبة، الذي يمكن إيجازه بكونه "دعوة" من قبل الخطأة إلى الله، ومن قبل الله إلى الخطأة. فأهل نينوى مدعوون ان يعودوا عن "طرقهم السيئة"، وبصورة أدق ان يقلعوا عن "العنف الذي ارتكبته أيديهم". وقد ترجم أهل نينوى قرارهم في العودة عن أعمالهم تلك ممارسة طقوس التوبة في ما يخص اللباس والطعام، وبالصلاة. ولما رأى الله ذلك "عاد هو ايضاً عن قراره في عمل الشر الذي كان قد أعلنه ضدهم". ان التغيير الذي يتضمنه الاهتداء ليس بالدرجة الأولى تغييراً اخلاقياً، كما نظن لأول وهلة، بل هو اعتراف بالرب كما هو في واقع طبيعته، واعتراف بأن شريعته هي شريعة حياة. وهذا الاعتراف المزدوج هو الذي يغيّر السلوكية: والبرهان العملي نراه في ما حدث للبحارة الوثنيين. وهذا هو المنتظر حدوثه لأهل نينوى.... وليونان نفسه.

هي الحال مع سائر الآلهة، كآلهة البحارة مثلاً.. أو حتى "إله يونان"! أما الذين لهم الحظ السعيد في أن يعرفوه، فعليهم ان يعلنوه للآخرين كي يعرفوا أنه إلههم هم أيضاً، لأنه الإله الأوحد. والذين نالوا التحرر على يده، عليهم عمل كل ما بوسعهم لينال الآخرون أيضاً هذا التحرر. فالذين يتلفظون باسم "الرب" عن سابق معرفة، يأخذون على عاتقهم اتباع إله لم يكن هيّناً على البشر ان يكتشفوه بأنفسهم.

## إله يؤمن بالإنسان

ان قصة يونان، بما تمتلكه من جمالية أدبية استثنائية ومن جاذبية خاصة، تدعك تفكر وكأن الكاتب يجعل من الإنسان مجرد لعبة بيدي الله. أَوَ ليس يونان "معارضاً" ضئيل الحجم والقدرة تجاه إرادة الرب القاهرة ؟ ألسنا منذ البداية أمام مشروع إلهي يجب ان يتحقق مهما كلف الأمر؟

إننا بحاجة لأن نبتعد قليلاً عن حرفية النص، فنقرأه وكأنه برهان مصوّر عن إيمان الله بالإنسان. إن الله يؤمن بقدرات يونان حتى النهاية، ولا يحجب ثقته برسالته أبداً. فهو واثق من أن أهل نينوى سيعودون عن ضلالتهم، وتصرفهم ذاته يؤيد حدسه تعالى. إنه يقف إلى جانب البحارة الوثنيين الذين يتحلون بالكفاءة العالية، وبالروح الإنسانية، والإرادة الصالحة، والنية السليمة، والجميع يبدون قادرين على تغيير ذواتهم، ويتجاوبون مع رغبات الرب. أما الخلاص الذي يريده الرب لهم، فإنما يتحقق بما يبذله كل واحد منهم خصوصاً. غير أن الأغرب هو نجاحهم في دفع الله إلى تغيير خطته والعودة عن قراره.

في هذا النص اللاهوتي الرائع، نقرأ فكرة سامية جداً عن الإنسان تتجاوب مع فكرة سامية جداً عن الله. ولكن السؤال الأخير يبقى الآتي: ترى هل يستطيع الإنسان أن يفهم إلهاً بهذه الطبيعة الفريدة؟

مادلين ليسو

(١) في كنيسة المشرق (الكلدان والسريان) هناك صوم خاص يدعى "باعوثة نينوى"، أي استغاثة نينوى (الاسبوع الثاني قبل الصوم الكبير) فيه استعراض ليتورجي وشعبي مؤثر لدعوة يونان شعب نينوى إلى التوبة، ويقرأ فيه سفر يونان بالكامل مع تفسيرات وتعليقات وتطبيقات مستقاة من نصوص ابائية حول شمولية الخلاص وتأوين الدعوة إلى التوبة اليوم (المعرب).

# يسوع.. يونان الجديد

**الإنجيل يقارن ما بين يسوع ويونان عدة مرات، ومثل يونان يعلن يسوع البشارة للوثنيين. ومثله أيضاً ينزل إلى "جوف الموت"، ليخرج منه حياً بعد ثلاثة أيام!**

كان النبي الذي تكلم عنه سفر الملوك الثاني جليلياً من قرية جتّ حافر ("معصرة البئر")، الواقعة على نحو مسيرة ساعة واحدة من الناصرة. وهكذا يكون يسوع مواطناً له، وإن بفارق عدة قرون، وهو مطّلع على المغامرات الطريفة المنسوبة إلى النبي الذي عاش في عهد يوربعام الملك. لذا لا غرابة في أن يرد اسم النبي على لسانه في المجادلات القائمة بينه وبين اليهود المهزوزي الإيمان. وبعد موته، ستذكر الجماعة المسيحية هذه الأقوال، لاسيما عبارته الغامضة حول آية يونان. وستؤوّل الجماعة الأولى هذه العبارة في اتجاهين: ان يسوع كيونان هو رسول الأمم، وانه مكث في جوف الموت ثلاثة أيام مثل يونان.

## آية يونان

بعد حادثة تكثير الخبز الثانية يذكر إنجيل متى أن يهوداً أتقياء وجماعة من قادة الهيكل تقدموا من يسوع لينصبوا له فخاً بطلب آية منه من السماء. فيجاوبهم يسوع:

**" تحسنون تفسير منظر السماء، وأما آيات الأوقات فلا تستطيعون لها تفسيراً! جيل فاسد فاسق يطلب آية ولن يعطى سوى آية يونان"** (متى ١٦: ٣-٤).

بعد هذا الجواب يترك يسوع اليهود مبهوتين، ويأخذ تلاميذه إلى الشاطئ الآخر. كيف نفسر عبارة يسوع هذه؟ إنها قبل كل شيء رفض لمطلب اليهود في الحصول على آية من السماء. هذا ما نفهمه من نص مرقس الذي ينقل إلينا أن يسوع بعد تكثير الخبز وسماعه سؤال الفريسيين تنهّد تنهيدة عميقة، وأجابهم، قبل أن يعبر إلى الشاطئ الآخر: **"فتنهد من أعماق نفسه وقال: ما بال هذا الجيل يطلب آية؟ الحق أقول لكم: لن يعطى هذا الجيل آية"** (مر ٨: ١٢).

وفي كلا النصين، نلاحظ أن سؤال اليهود يرد بعد تكثير الخبز. فيسوع يعطي لهذه الحركة معنى واضحاً حيث تتجدد معجزة المن بحضوره. ولكن اليهود لم يقبلوا الحدث بهذا المعنى، ولا فهموه كذلك. لذا عبر يسوع إلى الشاطئ الآخر، شاطئ الوثنيين.

أما متى، فيقرأ كلمات يسوع على ضوء موته وقيامته. والآيات التي عملها يسوع لم يفهمها رؤساء اليهود؛ أما الذين فهموها، فهم سكان "الشاطئ الآخر"، أعني بهم الوثنيين.

وهكذا، مع يسوع / يونان، يتجدد اهتداء نينوى ويتم.

"... وهنا اعظم من يونان!" (متى ١٢: ٤١)

## الحكم على رجال نينوى

هناك نص آخر في إنجيل متى يؤكد هذا التفسير. ويرد هذا النص وسط جدال بين يسوع والفريسيين. فالفريسيون اتهموا يسوع بأنه ممسوس، وبأنه يطرد الشياطين بقوة بعلزبول. فيصفهم يسوع بأولاد الأفاعي، وبأشجار رديئة تحمل ثمراً رديئاً. يقول يسوع:

**"رجال نينوى يقومون يوم الدينونة مع هذا الجيل ويحكمون عليه، لأنهم تابوا بإنذار يونان، وههنا أعظم من يونان. ملكة التيمن تقوم يوم الدينونة مع هذا الجيل وتحكم عليه، لأنها جاءت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وههنا أعظم من سليمان"** (متى ١٢: ٤١-٤٢).

ولرؤساء اليهود الذين كانوا يعتزون باختيار الشعب الإسرائيلي، أعلن يسوع عن الانقلاب الجذري الجديد، وهو: ان الشعوب الوثنية نفسها هي التي ستدين إسرائيل. ولقد اعتمد بذلك على سفر يونان الذي يتكلم عن اهتداء الوثنيين، ويلوم الجيل الذي عاصره، ولا يرى مبرراً لرفضه إياه، وهوذا بينهم افضل من يونان، بل افضل من سليمان. ولكن ما أعسر التوبة على الذين يحسبون أنفسهم أبراراً! أما الذين يعترفون بأنهم خطأة أو وثنيون، فالأمر أهون.

ويتوسع لوقا (١١: ١٧-٣٢) في الفكرة ذاتها، حيث يرد الكلام على آية يونان مباشرة بعد هتاف المرأة: **"طوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين رضعتهما!"**. فيجيبها يسوع بقوله: **" بل طوبى لمن يسمع كلام الله ويحفظه"**. فيسوع، مثل يونان، نبي يعلن كلمة الله، ولكنه أعظم من يونان. إنه نبي الأزمنة الجديدة، ولا يكتفي بإعلان ملكوت الله، بل يفتتحه.

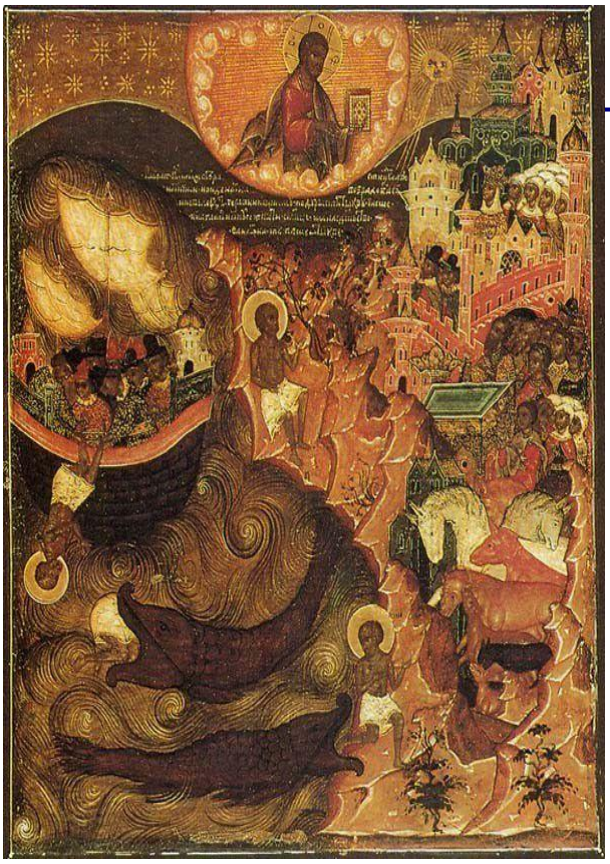

## في بطن الوحش

بعد موت يسوع وقيامته، تتذكر الجماعة المسيحية الأولى كلمة معلمها حول آية يونان النبي، فتعطي لها امتداداً ومعنى جديدين. فيونان الذي ابتلعه جوف الوحش البحري، ونقله إلى "أبواب أرض الموت"، وخرج منه حياً بعد ثلاثة أيام، سيصبح صورة لمصير يسوع الذي ابتلعه الموت وقام حياً في اليوم الثالث.

**"فكما بقي يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، فكذلك يبقى ابن الإنسان في جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال"** (متى١٢: ٤٠).

إن هذه العبارة ساهمت كثيراً في شعبية يونان. فالناس نسيت الأوجه السلبية لبطل القصة، وردّة فعله تجاه الغرباء، ومقاومته العنيدة لله. ولكن ألا يضاعف ضعف الرسول من قوة الرسالة التي يحملها: فالله يحب أن يخلص كل الناس، وقد برهن على ذلك بصورة عارمة بإقامة ابنه يسوع **"في اليوم الثالث"**.

جوزيف ستريكر

# القراءة المقدسة للكتاب المقدس

(القراءة الربية LECTIO DIVINA)

**القراءة المتواترة والحية للكتاب المقدس ليست جديدة في الكنيسة. بل أن هذه القراءة كانت متبعة تحت عنوان "القراءة الإلهية" مدة طويلة، لاسيما لدى الكهنة والرهبان. ولكن هذه "القراءة" لم تكن وقفاً عليهم!**

هذه القراءة تخص جميع المسيحيين، فكما ان الإنسان لا يستطيع العيش من دون طعام، كذلك المؤمنون بالمسيح لا يستطيعون الحفاظ على إيمانهم حياً من دون أن يتغذوا بكلمة الله. ان العبارة اللاتينية "القراءة الإلهية Lectio Divina" نترجمها إلى العربية بعبارة "القراءة المقدسة"، دلالة على طابعها الإيماني، وعلى جو الصلاة الذي ينبغي أن تتم فيه. فهذه "القراءة المقدسة" تتيح لنا صياغة ذهنية كتابية، وتفتح قلوبنا لتقبل رسالة السعادة التي تقدمها لنا شهادة المؤمنين الذين حرروا الكتاب المقدس. ولقد طلبت "ملفات الكتاب المقدس" إلى عالم في التفسير الكتابي عمل كثيراً لترويج هذه القراءة الكتابية وجعلها مألوفة ومغذية، الأب مارك سيفان، لكي يوضح لنا ما هي هذه "القراءة المقدسة للكتاب المقدس".

- **"ملفات الكتاب المقدس"**: الحديث هنا حول "قراءة مقدسة". هل ترى من علاقة بين القراءة "المقدسة" والتاريخ "المقدس" ؟
- **مارك سيفان**: نعم، وكلمة "مقدس" أراها أساسية. فالكتاب المقدس ليس مجرد كتاب تاريخ بالمعنى المألوف للكلمة، إنه أساساً تاريخ "مقدس"، وهذا يعني تاريخاً يقص فيه المؤمنون قصة اكتشافهم لله، ومتابعته إياهم في تاريخهم الخاص والجماعي. فالمهم بالنسبة إليهم ليس هو نقل ما حدث فعلاً، بل هو **معنى الأحداث على ضوء إيمانهم**. وعندما أخذ المؤمنون من شعب إسرائيل يكتبون تاريخهم، فالهدف كان لا أكثر من أن يشهدوا لإيمانهم. وفي تاريخهم تبينوا حضور إله شخصي، إله مخلص. وهتاف الإيمان هذا يُرجع صداه العهد القديم من أقصاه إلى أقصاه : الله هو إله أوحد، ويحب شعبه، ومن خلاله يحب جميع الشعوب. إنه يرغب في خلاص جميع البشر، ويلتزم جانبهم.

هكذا إذن، ليس الكتاب المقدس مجرد قصة يسردها مؤلفو الكتاب المقدس، وإنما تاريخ مقدس. إنهم لا يأخذون من أرشيفهم وذكرياتهم سوى الشخصيات والأحداث والنصوص التي تساعدهم في الشهادة لإيمانهم. فلا نبحث إذاً في الكتاب المقدس عن التاريخ الماضي، بل "التاريخ المقدس" . فكلمة "مقدس" هي العنصر الأهم الذي ينير التاريخ، والتاريخ هو الذي يعطي بعداً آخر وخاصاً.

- **ملفات**: هذه الرؤية هل تنطبق على العهد الجديد أيضاً؟
- **مارك سيفان**: بالتأكيد. ان الذين شرعوا في كتابة الأناجيل والنصوص الأخرى من العهد الجديد، عدة سنوات بعد الفصح، إنما أرادوا أن يشهدوا لإيمانهم بيسوع، ابن الله؛ الذي أعطى حياته، وقام من بين الأموات، وهو يمنح اليوم روحه القدوس. هؤلاء لم يكن في نيتهم أن يكونوا منقّبي آثار، أو مؤرخين، بل أن ينقلوا إيمانهم بهذا المسيح، الحي دائماً عند الله، الذي جاء "ليحقق الكتب"، ويكمل وعود الله في التحرير والخلاص. هؤلاء الكتّاب، هم أيضاً يكتبون "التاريخ المقدس"، ويحكون قصة إيمان الجماعات المسيحية الأولى بهدف مساعدتنا على اكتشاف إيمان هذه الجماعات المسيحية الأولى ومقاسمتهم إياه.

التتمة على صفحة ٢٨

## القيامة (لو ٢٤)

***هذه القراءة الأخيرة تتيح لنا ان نختم القراءة المتتالية لإنجيل لوقا. ففي الفصل الأخير من إنجيله يقدم لنا لوقا السر المركزي للإيمان المسيحي ألا وهو أن يسوع قام، وهو حي.***

نظراً إلى الغنى الذي يتضمنه هذا الفصل، وإلى النقاش الذي سيثيره لا محالة، قد يكون من المفيد أن يخصص الفريق الكتابي لقاءين لهذه القراءة.

**ملاحظة: قبل قراءة الفصل ٢٤ من إنجيل لوقا، من المفيد أن تقرأ خاتمة الأناجيل الأخرى لاكتشاف التنوع الكبير بين هذه النصوص.** فبالإمكان تقطيع الفصل ٢٤ بسهولة إلى عدة وحدات صغيرة. كما نلاحظ أن لوقا وحَّد مسرح أحداثه في مكان واحد هو أورشليم وأطرافها، وفي نهار واحد هو اليوم الأول من الأسبوع الذي تلا موت يسوع.

## النسوة في القبر

- **٣**: لاحظ اللقب الجديد الذي يعطيه القاص ليسوع. هذا اللقب سبق لملاك الرب أن أعلنه للرعاة (٢: ١١). ولكنه بقي غير مفهوم حتى الآن، بعد موت يسوع وقيامته.
- **٣-٤**: القبر الفارغ هل هو "برهان" على القيامة؟ **٥**: ما هو اللقب الجديد الذي أُطلق على يسوع؟ في العهد القديم هذا اللقب أُطلق على الله. أنظر هوامش كتابك المقدس وتحقق من هذا المرجع أو ذاك (يشوع ٣: ١٠؛ قضاة ٨: ١٩؛ ١صمو ١٤: ٣٩؛ ..... الخ).
- ما الذي غيّر موقف النسوة ؟ كيف تحولت النسوة من مرتعدات خائفات إلى مناديات بالبشرى؟ ما الخبر الذي يحملنه؟
- ما هي نسبة النجاح في محاولتهن؟

## بطرس في القبر

قارن هذا النص مع نص يو ٢٠: ٣-١٠.

## على طريق عماوس

النص معروف جداً. إنه يجري على ثلاث مراحل: طريق الذهاب، الاستراحة، وطريق العودة. وننسى احياناً المرحلة الثالثة، مما يتسبب في فقدان النص معناه.

- كيف يظهر إيمان التلاميذ؟

على مرحلتين من التقاسم: تقاسم الكلمة وتقاسم الخبز في مرحلة أولى، و في مرحلة ثانية باعتراف الجماعة التي تعطيه الشرعية: "هي الحقيقة: لقد قام الرب!".

- هل ينير هذا النص ممارستنا لقراءة الكتاب المقدس ويضعنا في صلة مع واقع حياتنا، في صلة مع جماعتنا المؤمنة؟

## الظهور للأحد عشر

- **٣٦-٤٣**: لاحظ إلحاح لوقا على الإيمان بقيامة جسد يسوع.
- **٤٤-٤٦**: يسوع هو مفسر كلام الله، كما فعل على طريق عماوس. إنه هو كلمة الله.
- **٤٧-٧٩**: ما هي الرسالة الملقاة على عاتق الرسل؟

## صعود يسوع

لا يتردد لوقا في سرد قصة صعود يسوع مرتين: الأولى هنا في الإنجيل يوم الفصح، والثانية بعدها بأربعين يوماً، في بداية كتاب أعمال الرسل. قد يكون الأمر غريباً بالنسبة للتفكير الغربي والعقلاني.

- في الإنجيل يرينا لوقا أن القيامة والصعود كلٌّ لا يتجزأ: الله يقيم ابنه يسوع ويجعله مسيحاً وربـاً. فالصعود يختم زمن الحضور الظاهري ليسوع.
- أما في أعمال الرسل، فيبين لنا انه لزم وقت لا بأس به (٤٠ هو رقم رمزي) كي يكتشف التلاميذ ان المسيح القائم من بين الأموات حاضر في جماعته حضوراً من نوع جديد. والصعود يعطي إشارة انطلاق نحو مرحلة جديدة، نحو زمن جديد هو زمن الروح القدس والكنيسة.

## آلام وموت يسوع (لو ١٩: ٢٩ – ٢٣: ٥٦)

***ان قراءة نص لوقا هذه ستطلعنا على وقائع دخول يسوع الملكي إلى أورشليم وتسلمه الهيكل. سنستمع إلى التعليم الذي أعطاه في الهيكل. وسنقرأ نص آلام يسوع وموته بحسب القديس لوقا. وسنبحث عن الخصائص المميزة لنص لوقا، ومن ثم سنتوقف عند أقدام الصليب لنتابع نص موت يسوع بانتباه خاص.***

## توجيهات للقراءة

- ١٩: ٢٩–٤٠: المسيرة الكبرى التي ابتدأت في ٩: ٥١ تنتهي هنا. لوقا يركز على الدخول الملوكي ليسوع إلى أورشليم. ففي الخلفية من مخططه نرى صور التتويج الملكي لسليمان ابن داؤد (١مل ١: ٣٣). بينما التلاميذ يستعيدون نشيد الملائكة في ليلة الميلاد (لو ٢: ١٤).
- ١٩: ٤١–٤٤: في شخص يسوع يفتقد الله شعبه. وعلى أبواب المدينة يعلن الملك إدانته للذين يرفضون قبول سلام الله.
- ١٩: ٤٥–٤٨: يسوع يتسلم مقاليد بيت أبيه (لو٢: ٤٩).
- ف٢٠–٢١: تعليم يسوع ومجادلات في الهيكل. ابحث عن خصوم يسوع المختلفين، وسجل غياب الفريسيين.
- ٢٢: ٢–٤: لوقا يشخّص المسؤولين عن موت يسوع. لاحظ عودة الشيطان إلى المسرح (انظر٤: ١٣).
- ٢٢: ١٤–٢٠: لوقا يصف عشاء فصحياً يهودياً يتضمن أكثر من كأس تدور بين المشاركين.
- ٢٢: ٢٠: ان عبارة يسوع عن العهد "الجديد" تذكرنا بالنبي ارميا (ار٣١: ٣١–٣٤). الكتابات تكتمل.
- ٢٢: ٤٣: على جبل الزيتون، يسوع يعرقُ قطرات من الدم. ملاك يأتي إلى نجدته ( مثل ايليا في ١مل١٩: ٤–٨).
- ٢٢: ٥١: يسوع يشفي أذن الخادم.
- ٢٣: ٦–١٢: وقوف يسوع أمام هيرودس.
- ٢٣: ٢٦: سمعان القريناني يحمل الصليب "وراء يسوع" (= هذا هو موقف التلميذ الحقيقي).
- ٢٣: ٢٧–٣١: نساء أورشليم يندبن مصير يسوع. إذن: ليس الشعب كله ضد يسوع.

## موت يسوع يحكيه لوقا

***هذه مقترحات لفريق العمل: من المفيد أن نستخدم إزائية تتيح الاطلاع بنظرة واحدة على النصوص الإنجيلية الأربعة في أربعة أعمدة. ونحاول التقاط السمات الخاصة التي تسم طريقة لوقا في سرد قصة موت يسوع. ومن خلال هذه الطريقة الخاصة في السرد، نستشف إيمان لوقا.***

- ابحث عن أقوال يسوع على الصليب. ولاحظ صمته أيضاً.
- في القول الأول، لوقا يقدم يسوع مثالاً أعلى لكل مسيحي. يموت وهو يغفر لصالبيه. في سفر أعمال الرسل، أول الشهداء سيحذو حذوه (اع٧: ٦٠). عد أيضاً إلى خطاب بطرس في الهيكل (اع٣: ١٧).
- على أية أهداف وجه خصوم يسوع تحدياتهم؟ ألا ترى شيئاً من خبث "الشيطان" كصدى لتجربة المسيح الثالثة في البرية (٤: ٩–١٣)؟ بماذا يجيب يسوع؟ ماذا يفعل الجمع؟
- القول التالي ليسوع، يأتي جواباً غير مباشر لخصومه. يسوع مخلص! ولكنه مخلص لا لنفسه، بل للآخرين. إنه مخلص لعالم "اليوم" (انظر ٢: ١١؛ ٤: ١٨–٢١؛ ١٩: ٩–١٠). إنه مخلص ما وراء الموت ورغم الموت.
- **القول الثالث والأخير مستل من المزمور ٣١. إنه يشير إلى الآب (كما لاحظنا في القول الأول الذي يضعه لوقا على لسان يسوع ٢٣: ٤٦). ألا يكشف لنا هذا القول الثالث سر يسوع الأخير؟**
- **لاحظ موقف الضابط الوثني وموقف الجمع. ما هو الاستنتاج الذي تخرج به؟**
- **ماذا تفعل النسوة؟ لاحظ أهمية النظرات. إنهن شاهدات على موت يسوع.**

**من أراد أن يختم اللقاء بالصلاة، بإمكانه تبني المزمور ٣١.**

فالقراءة "المقدسة" هي قبل كل شيء **الإصغاء إلى الاكتشاف التدريجي**، لدى مؤمني الأزمنة الغابرة، لله كشخص فريد ومحب، وذلك انطلاقاً من حياتهم ومن مغامرتهم الذاتية. هذه القراءة هي إصغاء إلى تلاميذ يسوع الذين عرفوا في شخص معلمهم ذلك المرسَل من قبل الله، وابن الله بالذات. وهكذا نرى ان التوراة كتبت على يد مؤمنين ولمؤمنين، وان **شهادة الإيمان** هذه اعترفت بها الكنيسة، ورأت فيها وسيلة يمكن أن تساعدنا، وتستحثنا، وتقوي إيمان الجماعات المسيحية وتقوده عبر الأجيال، البارحة واليوم وغداً.

- **ملفات:** كيف نمارس هذه "القراءة المقدسة" للكتاب المقدس؟
- **مارك سيفان:** هناك ألف طريقة وطريقة. ولكن إجمالاً هناك ثلاث مراحل: **الأولى هي أن تلاحظ النص**، فتقرأ مرة ومرتين النص الكتابي الذي يهمك كي تلقي الضوء على العناصر المهمة فيه. ولا ينبغي أن تستهين بهذه المرحلة، أي مرحلة الملاحظة ودراسة النص، لأن غنى التأمل والصلاة متعلق إلى حد كبير بالجهد الذي نبذله لمشاهدة النص ذاته. ومثل هذه المشاهدة النبيهة وحدها تقيك الإنزلاق في مسالك غريبة، حيث يمكن أن تنطلق المخيلة في تخيّلات خصبة، فتحمّل النص ما لا يقوله: ان النصوص الكتابية ليست خطوط انطلاق سرعان ما تتركها لتسلك غيرها.

**المرحلة الثانية هي مرحلة التأمل.** ان التأمل في نص كتابي يعني الإصغاء إلى ما يقوله هذا النص **لتغذية إيماننا اليوم**. . . من دون أن يغيب عنا ان هذا النص نتسلمه من الكنيسة. فالمسألة منوطة بأن نكتشف **"البشرى"** التي يتضمنها كلام الله هذا ليومنا الحاضر، أعني أن نكتشف شهادة الإيمان التي يحملها النص، والتي ظهرت في المرحلة السابقة، مرحلة المشاهدة.

**أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة الصلاة؛** المرحلة التي تساعد كل واحد على استبطان اكتشافاته التي ستغذي إيمانه وتسنده. لاشك ان الصلاة ينبغي أن ترافق كلاً من المرحلتين السابقتين، غير أنها تحتل موقعاً خاصاً في هذه المرحلة، وتتخذ اشكالاً مختلفة بحسب الأشخاص والظروف وطبيعة الاكتشافات التي تحققت في المراحل السابقة. وهكذا بالإمكان أن تتناوب مع النص الصلاة الشخصية، أو الجماعية، أو الصلوات المعدة مسبقاً، أو التراتيل، أو المزامير، أو صلوات التمجيد والاسترحام الخ...

- **ملفات:** للإيجاز، هل يمكننا اعتبار أسلوب "القراءة المقدسة" للكتاب المقدس دعوة لاكتشاف مستمر للشهادة الإيمانية لدى من كتبوه بهدف التغذي منه اليوم؟
- **مارك سيفان:** فعلاً. ذلك لأن النصوص الكتابية، كما سبقنا وقلنا، تعكس قناعات من كتبوها، وأعادوا النظر فيها، وعدّلوا فيها، وأغنوها عبر الأجيال إلى اليوم الذي فيه أقرّ "قانون" الأسفار بصورة نهائية. فلا نقرأن الكتاب المقدس من وجهة نظر مؤرخ ليس إلا، بل كمؤمنين. وهذا هو الهدف الأساس والخاص "للقراءة المقدسة". وفي الختام أتبنّى التأكيد الذي أعلنته لجنة الأساقفة الإيطاليين الخاصة بالتعليم المسيحي وهو: "ان "القراءة المقدسة" بهذه الروحانية، قد قبلت في التقليد الكنسي منذ الأجيال القديمة، وهي تشكل خبرة روحية ذات أساس لاهوتي صلب وصاف، ويستوعبها الجميع، وهي ذات فاعلية خاصة لإنضاج الإيمان".

**(اقرأ: مارك سيفان: "القراءة المقدسة: دليل لقراءة مؤمنة للكتاب المقدس". سلسلة: لنصلِّ في الكنيسة. بايارد ١٩٩٧).**

**"ان "القراءة المقدسة"، هي قراءة فردية أو جماعية لنص كتابي، قصير أو طويل، يُقبَل ككلمة الله، ويتغلغل فيه القارئ تحت أنوار الروح القدس في تأمل وصلاة واندهاش".**

**(من: بيان اللجنة الكتابية الحبرية "تفسير الكتاب المقدس في الكنيسة" ــ ١٩٩٣).**

# منشورات م. د. ك

اطلق مركز الدراسات الكتابية في الموصل حركة نشر واسعة تمثلت بعملية استنساخ لجريدة "بيبليا" (٥٤ عددا) وتلتها مجلة "بيبليا"، فضلا عن مجموعة من الكتب الرصينة، اللاهوتية والكتابية والروحية... واذا كانت "ملفات الكتاب المقدس" هي في مقدمة اصدارات المركز بوتيرة فصلية، الا انه يفخر باصدار اربعة كتب قيّمة في سلسلة "ابحاث كتابية".

## • جريدة بيبليا (٥٤ عددا: ١٩٩٠-١٩٩٨)

المركز البيبلي الرعائي/ جبيل-لبنان

(المجموعة الكاملة: ٢٠٠٠٠ دينار)

## • مجلة بيبليا جامعة الروح القدس-الكسليك/ لبنان

(سعر النسخة ٧٥٠ دينارا)

١. من ابراهيم الى يشوع بن نون، عهد وامانة (ك٢-اذار ١٩٩٩)
٢. سفر يشوع بن نون (نيسان-حزيران ١٩٩٩)
٣. في الرسالة الاولى الى الكورنثيين (تموز-ايلول ١٩٩٩)
٤. الرسالة الى الكورنثيين واليوبيل العظيم (ت ١ - ك ١ ١٩٩٩)
٥. سنة اليوبيل العظيم، قبل الفي سنة ولد لنا المخلص (ك٢ - اذار ٢٠٠٠)
٦. رسالة بولس الى الرومانيين، اغراق في سر المسيح، وكلمة كحد السيف (نيسان-حزيران ٢٠٠٠)
٧. رسالة بولس الى الرومانيين، طريق للمصالحة وعلة خلاص (تموز - ايلول ٢٠٠٠)
٨. الكاتب البيبلي استحلى فاستل من لبنان اجمل رموزه (ت ١ - ك ١ ٢٠٠٠)
٩. يوم الرب يوم الانسان: تمجيد الله وفرح للمؤمنين (كانون الثاني - اذار ٢٠٠١)
١٠. انا اكون لكم الها وانتم تكونون لي شعباً (نيسان - حزيران ٢٠٠٠)
١١. العهد الجديد بالمسيح يسوع (تموز - ايلول ٢٠٠١)
١٢. الكنيسة الأرمنية والكتاب المقدس (ت ١ - ك ١ ٢٠٠١)
١٣. رسالة بولس الى الغلاطيين: هل كان بولس اول المبشرين في البلاد العربية؟ (ك ٢ - اذار ٢٠٠٢)
١٤. رسالة بولس الى الغلاطيين: ارسل الله ابنه مولودا من امرأة (نيسان - حزيران ٢٠٠٢)
١٥. الرابطة الكتابية العالمية/ هوية وانجازات (تموز - ايلول ٢٠٠٢)
١٦. انطاكيا، اورشليم الجديدة وبعض وجوهها البيبلية (ت ١ - ك ١ ٢٠٠٢)

## • سلسلة دراسات في الكتاب المقدس (٣٣جزءاً)

دار المشرق-بيروت

(سعر النسخة: ٥٠٠ دينار) (المجموعة الكاملة: ١٤٠٠٠ دينار)

## • مقدمات في الكتاب المقدس

دار المشرق-بيروت (١٩٨٢-١٩٨٧)

١. مدخل الى كتب الشريعة (٥٠٠ دينار)
٢. مدخل الى كتب التاريخ (٥٠٠ دينار)
٣. مدخل الى كتب الحكمة (٥٠٠ دينار)
٤. مدخل الى كتب الأنبياء (٥٠٠ دينار)
٥. مداخل الى العهد الجديد (٧٥٠ دينار)
(الأجزاء الخمسة في مجلد واحد) (٢٥٠٠ دينار)

## • سلسلة "ابحاث كتابية" /من إصدارات المركز

١. قراءة مجددة للعهد الجديد: الأب بيوس عفاص/الموصل ١٩٩٩
٢. يسوع الذي من الناصرة: الاب بوامار/ ترجمة الاب بيوس عفاص/ الموصل ٢٠٠٢ (١٠٠٠ دينار)
٣. قراءة في العهد القديم/ج١: قبل الجلاء/ ترجمة الاب بيوس عفاص/ ٢٠٠٢ (١٢٥٠ دينار)
٤. قراءة في العهد القديم/ج٢: من الجلاء الى يسوع/ ترجمة الاب بيوس عفاص/ ٢٠٠٣ (١٢٥٠ دينار)

## • كتب بيبلية ولاهوتية وروحية مستنسخة

دليل الى قراءة الكتاب المقدس: الاب اسطفان شربتييه
دار المشرق (ط٢/١٩٨٦) (٢٥٠٠ دينار)

فرح الايمان بهجة الحياة: فرانسوا فاريون
دار المشرق-بيروت (ط٢/١٩٨٩) (٢٠٠٠ دينار)

صلوات جديدة دار المشرق-بيروت (ط٢/١٩٩٢) (٧٥٠ دينارا)

ازائية الأناجيل الاربعة دار المشرق-بيروت ٢٠٠٠ (٣٠٠٠ دينار)

مجتمع يسوع تقاليده وعاداته (الاب سامي حلاق اليسوعي)
دار المشرق-بيروت ١٩٩٩ (٧٥٠ دينارا)

كنيسة مار توما في ماضيها وحاضرها (الاب بيوس عفاص)
الموصل ٢٠٠١ (١٠٠٠ دينار)

انجيل برنابا، شهادة زور على القرآن الكريم لبنان ١٩٦٤ (٢٥٠ دينارا)

بولس العامل المبشر بالانجيل (كارلوس مسترس)
بيبليات/ ٦- جبيل ١٩٩٥ (١٠٠٠ دينار)

اخوتي جميع البشر (رنيه فوايوم) ترجمة الاب جرجس القس موسى
ط١/ دار المشرق-بيروت ١٩٧١ (٥٠٠ دينار)

صل لتحيا (رنيه فوايوم) ترجمة الاب بيوس عفاص
ط٤/ دار المشرق-بيروت ١٩٩٩ (٥٠٠ دينار)

التفسير البيبلي في الكنيسة/ وثيقة حبرية بيبليات/ ٢- لبنان ١٩٩٥ (٥٠٠ دينار)

الانسان والكون والتطور بين العلم والدين (الاب هنري بولاد)
دار المشرق-بيروت ٢٠٠٠ (١٥٠٠دينار)

دراسة في الاسكاتولوجيا (الاب اوغسطين دوبرة لانور)
دار المشرق-بيروت ١٩٩٤ (٥٠٠ دينار)

مدعوون الى الحرية (الاب نادر ميشيل) دراسات لاهوتية
دار المشرق-بيروت ١٩٩٨ (١٠٠٠ دينار)

احبب تحيا (ستان روجيه) بيبليات/ ٨- لبنان ٢٠٠١ (٧٥٠ دينارا)

السلام عليكِ يامريم (الاب رنيه لورانتان) بيبليات/ ١٤- لبنان ٢٠٠١ (٤٠٠ دينار)

تجارب يسوع واختياره (برنار راي) بيبليات/ ٩- لبنان ١٩٩٩ (٥٠٠ دينار)

ابعاد الحب (الاب هنري بولاد) دار العالم العربي/ القاهرة (٧٥٠ دينارا)

العلية في غمار الروح (الاب فرانك رامبسرغر)
دار المشرق-بيروت/ ط٣ ١٩٩٣ (٤٠٠ دينار)

مسألة الله في التاريخ (الاب فكتور شلحت) دار المشرق-بيروت ١٩٩٨ (٥٠٠ دينار)

الانسان وفعل الروح (المطران انطوان موراني)
دار المشرق-بيروت/ ط٢ ١٩٩٥ (٤٠٠ دينار)

اله المستحيل (الاب هنري بولاد) دار المشرق-بيروت/ ط٣ ١٩٩٦ (٤٠٠ دينار)

الانجيل الحي في الكنيسة (برنار سيسبويه) دار المشرق-بيروت/ ط٣ ١٩٩٧ (٧٥٠ دينارا)

الاعداد للزواج (نبيل انطوان الحاج)
منشورات مؤسسة الفردوس لبنان ١٩٩٦ (١٠٠٠ دينار)

حياة الجماعة وتقبل الآخر (الاب انطوان لطوف) لبنان ٢٠٠١ (٥٠٠ دينار)

الاناجيل المنحولة (سلسلة الكنيسة في الشرق/٨) لبنان ١٩٩٩ (١٠٠٠ دينار)

وخلق الله السماء والارض (روبير مارتن آشار) بيبليات/ ٥- لبنان ٢٠٠٢ (٤٠٠ دينار)

اليدان الفارغتان: رسالة تريز ليزيو (كونراد دي ميستر)
دير سيدة الكرمل/ لبنان ١٩٩٧ (١٠٠٠ دينار)

الطفولة الروحية (المطران جيل بارت) بيروت ١٩٩٩ (٥٠٠ دينار)

خلاصة اللاهوت المريمي (الاب اوغسطين دوبرة لاتور)
دار المشرق-بيروت ١٩٩٢ (٥٠٠ دينار)

هدف الحياة ومعناها (الاب هنري بولاد) دار المشرق-بيروت ٢٠٠٢ (٥٠٠ دينار)

اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر (المطران سليم بسترس)
اربعة اجزاء (٥٠٠٠ دينار)
الجزء ١: الله الخالق - الشر والخطيئة الاصلية - يسوع المسيح جونية، ط٢-١٩٨٩
الجزء ٢: الروح القدس - النعمة - الكنيسة جونية، ط٢-١٩٨٩
الجزء ٣: الاسرار - الحياة الابدية جونية، ط٢-١٩٨٩
الجزء ٤: مريم العذراء ام ربنا يسوع المسيح جونية، ط ١-١٩٩٣

لاهوت التاريخ البشري (الاب فاضل سيداروس)
دار المشرق-بيروت ١٩٩٧ (٥٠٠ دينار)

كيف نواجه اسئلة اولادنا عن الجنس (كوستي بندلي)
جروس برس - لبنان ١٩٩٧ (١٠٠٠ دينار)

الانسان وسر الوجود (الاب هنري بولاد) دار المشرق-بيروت ٢٠٠٢ (٧٥٠ دينارا)

سيظهر قريبا: قراءة في تاريخ الكنيسة (دار المشرق - بيروت)

**تطلب من مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما - الموصل (ت ٧٦٤١١١ ، ٧٧٦٣٠٧)**

# LES DOSSIERS DE LA BIBLE

**Centre d'Etudes Bibliques**

**Eglise Mar Thomas, Mossoul - IRAK**

**4ème Année Juillet 2003 No. 13: JONAS**


# اله يونان.. اله كل الشعوب

كيف يُعِدُّ هذا الكتاب الصغير للبلوغ الى ملء الوحي، وحي الله في يسوع المسيح؟ والى ماذا كان يرمي يسوع عبر اعادة محاوريه الى آية يونان؟

ان سفر يونان يبشر بالإله الآتي. فلم يكن يونان نبيا سيئا، بل كان يتوقع ان الله سيكشف لنينوى الخاطئة عن طبيعته الخاصة، فيقول: "لقد علمت انك اله رؤوف رحيم...". لذلك لم يكن يتحمل رسالته، فأدّى به نجاحها الى اليأس. ولا نظن ان هناك طريقة افضل من تلك لوصف حرية الله المطلقة ومفارقة الوحي؛ اله اسرائيل والأمم هو اله الرحمة والغفران، هو الاله المخلص. ان مثل هذا الوحي الشمولي يصدم انحسار نظر الانسان اليهودي، الميّال الى احتكار الله، ويقلب اللاهوت المعتدل الذي يأخذ فيه عدل الله، المعاقب للخطيئة والمجازي للخير، مكانا اكبر من رحمته ورأفته التي تريد الحياة. ان رؤية كهذه للمجال الشامل لعمل الله ولطبيعة هذا العمل، تشكل، في نظرنا، نقطة الاختراق الذي بدأه سفر يونان في الوسط اليهودي، وبواسطته أُعِدَّ مجيء وحي الله بيسوع المسيح (...)

هناك عوائق كثيرة امام تحقيق هذا التلاقي –ولا زلنا بعيدين عنه!– كانت في تأجج دائم بسبب الصراعات المتلاحقة التي اضطر اليها اسرائيل للدفاع عن وجوده؛ فعندما تهدد الامم حياة اسرائيل، لا يكون هو مستعداً لإدخالهم في الملكوت. فالحركة المسكونية لم تزدهر ايام الحروب الدينية!(...)

في الحقيقة، بوسع الوحي النهائي لحب الله وحده ان يهدم الحائط الفاصل بين اليهود والوثنيين. فحيث الخلاص مجاني على الاطلاق، لا يستطيع احد ان يطالب بأي حق على هذا الخلاص. واذا كان الله وحده يخلّص، لانه رحمة ومحبة، دون أي استحقاق من قبل الانسان، فلا يمكن اقامة حدود دائمة بين البشر.

لم يبلغ سفر يونان هذا الحدّ، ولم يكن قادراً على ذلك. غير انه أعدّ الطريق لهذا الوحي. ولا نستغرب ان يكون هذا الوحي قد أرعب يونان، وجعل عمال الساعة الاولى يتذمرون، إذ وجدوا ظلما في مساواتهم بالأجرة مع آخر العمال الآتين (متى ٢٠:١-٦). وسلوك الاب الذي يستقبل ابنه الاصغر "ضالا فوجد" يشكّك الابن الاكبر (لوقا ١٥:٢٥-٣٠)، ولكن حتى الابن الاصغر لم يكن يتوقع مثل تلك المعاملة؛ لذلك فكلاهما لا يعرفان الاب حقيقة. فقد يفضّل الانسان الشرائع المحدّدة للخدمة والعبودية، على مجازفات الحب! ان سفر يونان الذي يُدخل الى صميم ايمان اسرائيل، يُعِدُّ لوحي اله يسوع المسيح.

**فانصان مورا**
**من كتاب سفر يونان**
دراسات في الكتاب المقدس/٢٥

## ملفات الكتاب المقدس

كراريس معربة عن الفرنسية تصدر عن مركز الدراسات الكتابية (الموصل/العراق)

### ظهر منها:

١. الحديث عن القيامة
الاب بيوس عفاص
(Mars 1989) ايلول ٢٠٠٠

٢. الافخارستيا
الاب بيوس عفاص
(Janvior 1992) ك١ ٢٠٠٠

٣. ايليا واليشاع
م. جرجس القس موسى
(Novembre 1993) ك٢ ٢٠٠١

٤. امثال يسوع
الاب بطرس موشي
(Janvior 1996) نيسان ٢٠٠١

٥. ما وراء الموت
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1994) تموز ٢٠٠١

٦. عجائب يسوع
الاب جبرائيل شمامي
(Janvior 1993) ت١ ٢٠٠١

٧. قراءة في انجيل متى
الاب فرنسيس شير
(Septembre 1994) ك٢ ٢٠٠٢

٨. اعمال الرسل
الاب يوحنا عيسى
(Septembre 1993) نيسان ٢٠٠٢

٩. قراءة في مؤلف لوقا
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1985) تموز ٢٠٠٢

١٠. حزقيال النبي
م. جرجس القس موسى
(Juin 1996) ت١ ٢٠٠٢

١١. اناجيل الطفولة
الاب بيوس عفاص
(Janvier 1996) ك٢ ٢٠٠٣

١٢. القديس بولس
الدكتور يوسف قوزي
نيسان ٢٠٠٣

١٣. سفر يونان
م. جرجس القس موسى تموز ٢٠٠٣

### سيظهر

- كنيسة البدايات
- القديس مرقس


**Les Editions Biblia - IRAK**

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

بيبليا للنشر - طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا